

الإصحاح العشرون

[متّى : 16-1/20]: "فإن ملكوت السماوات يشبه رجلاً رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه . فاتفق مع الفعلة على دينار في اليوم وأرسلهم إلى كرمه. ثم خرج نحو الساعة الثالثة⁽¹⁾ ورأى آخرين قياماً في السوق بطالين فقال لهم اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم فأعطيكُم ما يحق لكم فمضوا وخرج أيضاً نحو الساعة السادسة⁽²⁾ والتاسعة⁽³⁾ وفعل كذلك ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياماً بطالين . فقال لهم لماذا وقفتم ههنا كل النهار بطالين قالوا له لأنه لم يستأجرنا أحد . قال لهم اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم فتأخذوا ما يحق لكم . فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله ادع الفعلة وأعطيهم الأجرة مبتدئاً من الآخرين إلى الأولين . فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة وأخذوا ديناراً ديناراً . فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر , فأخذوا هم أيضاً ديناراً ديناراً وفيما هم يأخذون تذمروا على صاحب البيت قائلين هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر فأجاب وقال لواحد منهم . يا صاحب ما ظلمتك . أما اتفقت معي على دينار فخذ الذي لك واذهب فإني أريد أن أعطي هذا الأخير مثلك . أو ما يحل لي أن أفعل ما أريد بمالي. أم عينك شريرة لأني أنا صالح ؟! هكذا يكون الآخرون أولين والأولون آخريين لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون".

إن المدقق في أسلوب هذا المثل , ليستطيع أن يميز بسهولة أن هذا أسلوب المسيح. بل ويستطيع أن يجزم أن المثل من أمثاله الحقيقية التي فعلاً نطق بها . إذ أمامنا أسلوب سلس, مسترسل, ومشحون بالبلاغة والكناية, التي لمسناها منه في موعظة الجبل, والتي قلنا إننا سننخذها نبراساً لأقواله الأخرى , فما وافقها كان من إنجيل عيسى وما خالفها كان مدسوساً قرب البيت هنا كناية عن الله, والكرم كناية عن الحياة , واليوم كناية عن الدهر, والفعلة كناية عن الأمم ومنهم اليهود . ولو عرف كاتب هذا الإنجيل حقيقة ما يعنيه هذا

(1) و (2) و (3) : الثالثة = التاسعة صباحاً بتوقيتنا اليوم والسادسة = 12 ظهراً , والتاسعة = 3 بعد الظهر , والحادية عشرة =

5 مساءً.

المثل لما دونه في إنجيله قط.مما يؤكد لنا مرة أخرى أن هذا المثل مأخوذ فعلاً من إنجيل المسيح ، وأن كاتب هذا الإنجيل هو حتماً سارق إنجيل عيسى الذي يجب على مسيحيي اليوم أن يطالبوا به الكنيسة التي لا شك أنها تخفيه في أحد سراديبها ، كما سبق وأخفت إنجيل برنابا.

فهذا المثل كناية عن الله ورسله للأمم العديدة السابقة ،فلقد دعا الله عن طريق رسله وأنبيائه جميع الأمم -(وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) [سورة فاطر الآية 24] -وكان آخرهم المسلمين . ولما كان بنو إسرائيل أجلاً غلاظ القلوب ، فقد اقتضت حكمة الله أن يرسل لهم النبي تلو النبي .وكان موسى أحد أنبيائهم ،أيده الله بالمعجزات الخارقة التي بهرت فرعون وقومه ، فأنقذ بني إسرائيل من أيديهم، وعبر بهم الصحراء ،بعد أن فلق الله لهم البحر ، ثم أنزل عليهم المن والسلوى ، كما أنزل التوراة على نبيهم فيها هدى ونور لهم ليحكموا بها وليحتكموا إليها في تنظيم معيشتهم وتسيير شؤونهم .فهل حمدوا الله على ما أفاء عليهم من نعم؟! كلا! إذ عبدوا العجل ونبيهم ما زال بين ظهرانيهم ،ثم حرفوا التوراة من بعده وأضافوا لها ما لم يكن فيها كما مر معنا وادعوا في محاولة ساذجة أن اسحق هو الذبيح وأنه كان وحيد إبراهيم مع أن توراتهم ما زالت تذكر بوضوح أن سارة لم تكن تتجب ولما دخل إبراهيم على هاجر وولدت له إسماعيل كان سنة (86)عاما [تكوين : 16/6]. ولما شاء الله لسارة أن تتجب إسحاق كان عمر إبراهيم (100) سنة [تكوين: 17/17] وكان لإسماعيل الذي ولد قبله أربعة عشر عاماً من العمر. كما ادعوا أن هاجر كانت جارية، وها هو "دبي شلوم" أحد مفسريهم للتوراة يعترف أخيراً أن هاجر كانت ابنة فرعون⁽¹⁾ - أي أميرة وأرقى من سارة التي كانت من البدو الرحل. ومما يؤكد كلامنا هنا هو ما جاء في سفر التكوين 20/17 عن إسماعيل " هأنذا أباركه وأثمره وأكثر كثيراً خيراً أثني عشر رئيساً يلد ... " لكن في النص الإنجليزي اثنا عشر أميراً يلد والأمير عادة يكون ابن ملك وابن أمير أو أميرة كما أسلفنا. هذا ووصفوا أنبيائهم الطاهرين أنهم زناة وأولاد زناة، وحللوا الربا وأكلوا السحت وقتلوا أنبياءهم ، وأصبح كل همهم في الحياة هو المادة ، ونسوا تماماً شيئاً اسمه الروح ، مكتفين بترديد أنهم شعب الله المختار

(1) تاريخ أرض القرآن ص280- عن كتاب اليهودية والمسيحية ص43 للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

للنبوة والرسالات. وفي حقيقة أمرهم ناسين الله الذي ينطقون باسمه رامين بالتوراة وراء ظهورهم، مفضلين عليها تقاليد شيوخهم ليس لهم هم إلا جمع المال فقط.

ولكي يوقظ الله فيهم الروح التي ضعفت أمام إغراءات المادة ويلفت انتباههم إليه قدم لهم معجزة خارقة إذ اختار من بينهم فتاة طاهرة عفيفة من عائلة اشتهرت بالطهر والعفاف وخلق منها ابناً بدون أب ، يكلمهم في المهد صبيّاً وكهلاً، قائلاً لهم كفاكم ظملاً لأنفسكم ،عودوا إلى الله الواحد.توبوا وآمنوا بالتوراة والإنجيل فتكون لكم الحياة الأبدية. حاملاً معه في نفس الوقت إنذاراً نهائياً من الله مفاده أنه إن لم يتوبوا عما كانوا فيه ويرجعوا مؤمنين فإن الله سيهجرهم كما هجره وينسأهم كما نسوه وسينزع ملكوته (النبوة والرسالة) منهم ويعطيه لأمة أخرى تعمل أثماره ولن يعودوا شعب الله المختار للرسالات ويحقق وعده الذي جاء في التوراة " الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية".

فهل عقلوا واتعظوا؟! كلا! وماذا كان رد فعلهم . خافوا أن تصل دعوة نبيهم في الله الواحد إلى الأمم الوثنية التي كانت تحكمهم وتعيش بين ظهرانيهم أو تحيط بهم من كل جانب من رومان ويونان وفينيقيين ... وغيرهم فيشاركوهم الجنة . فكادوا له وتآمروا عليه , وحاولوا قتله , ولكن الله نجاه ورفعاه قبل أن تمتد أيديهم إليه , وليمحوا كل أثر له بعد رفعه حرضوا الرومان على قتل اتباعه حتى لو كانوا من بني جلدتهم فقتلوهم شر قتلة وأخفوا إنجيل الله الذي أنزله عليه واستبدلوه بأناجيل أربعة محرفة كتبوها للأمم بأيديهم (تماماً كما حرفوا التوراة من قبل وكل ذلك خوفاً من أن تشاركهم الأمم في الجنة). سبوا فيها جميع الأنبياء ليبعدوهم عن التوراة وجعلوهم سراقاً ولصوصاً , وجعلوهم يسجدون للتماثيل والصلبان ويأكلون الخنزير ويشربون الخمر مع أنهم هم أنفسهم منهيون عن ذلك في التوراة, ولم يمض وقت قليل حتى جعلوا نبيهم إلهاً للأمم , ثم ابن الله ثم روحاً قدساً .

وابتدعوا له الأقانيم الثلاثة التي لم يعرفها نبيهم ولم يسمع بها أصلاً . وبصقوا في وجهه فجلدوه وصلبوه بزعمهم , وقلبوا كل مستحيل ممكناً إذ جعلوا تحقير إلههم من صلب عقيدتهم , وكفروا كل من لا يؤمن بما ابتدعوه ثم قبروه ودفنوه وبعدها أيقظوه⁽¹⁾ وأقاموه, كل هذا ليضلوا به الأمم خوفاً من مشاركتهم الجنة والحياة الأبدية , فضلوا ضلالاً بعيداً, وأضلوا خلقاً كثيراً. أما المسلمون فهم الأمة الأخيرة – أمة محمد آخر الرسل والأنبياء

(1) لا أحد يعلم من أيقظه.

وخاتمته - فهم فعلة الساعة الحادية عشرة الأخيرة الذين آمنوا بربهم وبرسوله وثبتوا على دينهم كما نزل من بعده لم يغيروا فيه حرفاً واحداً ، بل حفظوه عن ظهر قلب في قلوبهم وعقولهم حتى اليوم ، أباً عن جد ، بشهادة أكابر نقاد الغرب وعلمائهم ، ووحدها الله ونزهوه عن الشرك بما يليق بمقامه ، وآمنوا بجميع أنبيائه ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم ، ونادوا بربهم إلهاً واحداً لا شريك له من على ظهور مآذنهم خمس مرات في اليوم حتى هذه اللحظة وإلى يوم يبعثون . وها هم بشهادة المسيح نفسه الآخرون في الظهور إلا أنهم الأولون في الدخول إلى ملكوت الله. جعل لهم من كرمه عليهم الحسنة بعشر أمثالها . بل بسبعمئة ضعف ، والسيئة بواحدة وجعل التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، ومن قال فيهم لا إله إلا الله وعمل بها دخل الجنة ... إضافة إلى كثير كثير مما لم يكن عند من سبقهم من الأمم . ولقد ذكر متى في [8/11-13] قوله: "إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكثرون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السموات. وأما بنو الملكوت (أي اليهود الذين كفروا بأنبيائهم والذين جعلوا آخر نبي لهم إله وبين يديهم التوراة والإنجيل) فيطرحون إلى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان" كما أورد لوقا في [13/28] من إنجيله كما أسلفنا نصوصاً مماثلة. ولم تأت أمة من المشارق والمغارب والشمال والجنوب تؤمن بكافة الأنبياء إلا أمة محمد وهي آخر أمة أرسل إليها رسول، وهي الأمة المبشر بها في التوراة والإنجيل، ولو عرف من دون هذا الإنجيل، أو عرفت الكنيسة أن المسلمين هم المعنيون بهذا المثل لحذفوه من إنجيلهم، أو في أضعف الأحوال شوهوه. فلهه درك أيها المسيح إذ كشفت بعين النبوة وروح الوحي ما سيكون من بعدك مشيراً إلى المسلمين، فعلة الساعة الحادية عشرة من طرف خفي، ولقد صدق على قولك هذا أخوك محمد بن عبد الله وهو الأمي الذي لم يكتب في حياته حرفاً أو يطلع يوماً على كتاب لأن رسالتكما منبعمها واحد إذ قال: "نحن الآخرون السابقون يوم القيامة إنما أصلكم في أصل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس، وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً فقال من يعمل لي إلى نصف النهار⁽¹⁾ على قيراط قيراط . ثم قال من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة

(1) أي 6 ساعات على الأقل.

العصر على قيراط قيراط⁽¹⁾. فعملت النصارى الحقيقيون من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط , ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين⁽²⁾. ألا لكم الأجر مرتين " فغضبت اليهود والنصارى فقالوا نحن أكثر عملاً وأقل عطاء , قال الله هل ظلمتكم من حقكم شيئاً فقالوا لا. قال إنه فضلي أعطيه من شئت.

فالأولون الذين يصبحون آخرين هم الأمم السابقة , ومنهم اليهود والنصارى. والآخرين الذين يصبحون أولون هم أمة محمد . فهم آخر الأمم ونبيهم آخر الأنبياء صاحب الرسالة الخاتمة . وهم الذين ثبتوا على دينهم بعد ذهاب نبيهم , بعكس جميع الأمم السابقة , التي سيكون رد رب البيت لها أنه ما ظلمهم من حقهم شيئاً , وأنه حر في ماله يصرفه كيف يشاء ويعطيه من يشاء , ومن حكم في ماله ما ظلم.

هذا ونلاحظ أن المسيح قد ختم قوله بوصفه اليهود بالحسد والشر. وهذه صفتهم حتى يومنا هذا , فحسدكم وشرهم قد ملأ الدنيا وأوقعهم تحت حلم السيطرة على العالم ليتخلوا من عقدة الاضطهاد , وقديماً قال الفرنسيون لمعرفة مفتاح الجريمة Cherchez La femme أي فتش عن المرأة , واليوم إذا أردت أن تعرف مفتاح أي جريمة غامضة أو أي فساد في العالم , ففتش عن إصبع الصهيونية العالمية فيه خصوصاً الموساد . وليس بعيداً أن يكون انحلال الاتحاد السوفياتي مؤخراً من صنعهم . ألم يقل أوسكار ليفي - أحد زعماء الصهيونية العتاة - كما مر معنا : "نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه , ومحركي الفتن فيه وجلاديه " فهم اليوم كما تنشر الصحف يقفون خلف كل الموبقات , موبقات التآمر والجريمة , والجنس , والمخدرات , والتجسس , والصحافة والأفلام التي تعكس كل ذلك وتنتجها دور السينما في هوليوود التي تمثل الجريمة بمختلف أنواعها. إذ يعتقدون أنهم بنشر هذا الفساد يستطيعون أن يوقعوا بالعالم فيكونوا هم أسياده متفرغين لإدارته ولقد نسبت أمريكا وبريطانيا كل الجرائم فيهما إلى ما تعرضه تلفزيوناتها من أفلام ولكن للأسف لم يستطيعوا أن يفعلوا أكثر من ذلك لأن معظم صحافتهم وأفلامهم

(2) أي أربع ساعات.

(3) أي ساعتين.

واستيديوهاتهم وتلفزيوناتهم تسيطر عليها الصهيونية العالمية وتتحكم فيها. فهم أصبحوا على وشك أن يحكموا العالم اليوم لكن من وراء ستار.

وهكذا وهب الله الآخرين الذين أصبحوا أوليين العطاء المضاعف الجزيل لأنهم أثبتوا بجدارة أنهم أصحاب الملكوت وأنهم يحافظون عليه بحق , ونزع "الاختيار" من اليهود ووضعه في أمة محمد , إذ قال عز من قائل : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) [سورة آل عمران : الآية 110] وبذا أصبحت أمة محمد هي المختارة والمفضلة عند الله . لأن منزلة اليهود كشعب الله المختار قد انتهت بمجيء محمد , وبنزول القرآن الأبدي الذي نسخ التوراة والإنجيل وجميع الكتب السابقة , تحقيقاً لنبوذة إسرائيل (يعقوب) "لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجله حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب" [تكوين : 10/49]. وشيلون أي رسول الله نبي العالم الحق الذي كان ينتظره الجميع . وكذلك تحقيقاً لما جاء في الأناجيل على لسان اليهود أنفسهم " أولئك الأردباء يهلكهم هلاكاً ردياً ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطون الأثمار في أوقاتها" [متى : 41/21] وكذلك قول المسيح : " أقول لكم إن ملكوت السماوات ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره" [متى : 43/21], فمن غير أمة محمد كما ذكرنا تعطي الأثمار في أوقاتها ؟!. وكذا نبوذة عيسى وداود من قبله عن محمد بالذات " الحجر الذي رفضه البنائون هو قد صار رأس الزاوية" [متى : 21/42] و[مزمور : 118/19-23] .

وعليه تكون كل الكتب السماوية والديانات السابقة التي كانت قد تنبأت بمحمد قد نسخت وانتهى العمل بها بمجيء محمد ونزول القرآن ووجب على أصحابها أتباع محمد وإلا فالله سيكون المنتقم.

[متى : 20/17-20] : " وفيما كان يسوع صاعداً إلى أورشليم أخذ الاثني عشر تلميذاً على انفراد في الطريق وقال لهم ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى الأمم لكي يهزؤوا به ويجلدوه ويصلبوه وفي اليوم الثالث يقوم".

هراء ! مرة أخرى عزيزي القارئ حذار أن يغشك هذا الكاتب فتعتقد أن هذه نبوذة من نبوءات المسيح. فالمسيح لم يقل هدياناً كهذا لأن الله اختص بأشياء كثيرة لا يعرفها

أحد إلا هو , ولقد جاء خمس منها في القرآن في قوله تعالى: (إن الله عنده علم الساعة , وينزل الغيث , ويعلم ما في الأرحام , وما تدري نفس ماذا تكسب غداً , وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير) [سورة لقمان: الآية 34] فمن نعم الله علينا أنه أخفى عنا ساعة موتنا والأرض التي سنموت فيها والطريقة التي سنموت فيها كما سبق أن ذكرنا.

كما يجب أن لا ننسى عزيزي القارئ أن هذه الأناجيل إنما كتبت بعد الأحداث وبعد رفع المسيح بعشرات السنين كما ذكرنا وما يزعمه الكاتب هنا ليس إلا دساً لما يريد أن يقودنا إليه في نهاية إنجيله ألا وهو صلب المسيح , وفي هذا الصدد يقول تشارلز دود : "لقد سجلت أقوال بأن يسوع تنبأ بأن الآلام تنتظره هو وتابعيه , وغالباً ما استحسّن ذلك الاعتقاد في أن الإنذار بموته - وهو القول الذي تكرر منسوباً ليسوع في الأناجيل - إنما هو تنبؤ خرج من واقع الأحداث أي بعد وقوعها " ويمكن التسليم صراحة بأن دقة بعض هذه التنبؤات قد ترجع إلى ما عرفته الكنيسة من حقائق فيما بعد⁽¹⁾.

ولقد سبق لمتى المزعوم هذا أن ذكر لنا هذا القول الذي دسه على المسيح . فلماذا عاد وكرره هنا ؟! أنه يريد بتكراره هذا أن يستمر في غسل أدمغتنا ليهيأها لتقبل عملية الصلب الغير معقولة التي كانت في ذهنه قبل أن يكتب إنجيله , تلك العملية التي شكك بها الكثيرون منذ حدوثها .

ومما يؤكد كذب هذه النصوص هو أن متى هذا نسي أن يذكر شيئاً عن رد الفعل لدى التلاميذ عندما أخبرهم المسيح حسب زعمه بهذا الأمر الجلل , ولو كانت هذه الأقوال قد صدرت عن المسيح فعلاً لأمطروه بعشرات الأسئلة , كما ذكرنا مثل : "من الذي سيسلمك إلى رؤساء الكهنة ؟ من الذي يجرو أن يحكم عليك بالموت ؟ لا يمكن أن يتم هذا ونحن معك ! كلنا فداؤك" ... ولكن للأسف شيئاً من هذا لم يحدث . فهل كان التلاميذ أموات أم مخدرين ؟! أم باردي الحس إلى هذه الدرجة بحيث لم يبدو عليهم أو منهم أي تأثر أو فعل لموت معلمهم الذي سيتم وشيكاً؟! لكن لا تعجب عزيزي القارئ فالكلام الذي كرره متى هنا زاعماً أنه للمسيح ليس موجهاً للتلاميذ إنما موجه لنا نحن ؟!

(1) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص 199 - المهندس احمد عبد الوهاب.

ألم يذكر لنا كتبة الأنجيل أنهم كانوا يسألون المسيح عن كل شيء لا يفهمونه , ما عسى أن يكون هذا المثل [متى : 9/8] لماذا تكلمهم بأمثال [10/13] وفسر لنا هذا المثل [10/13] ... وكان المسيح لا يتركهم إلا بعد أن يتأكدوا أنهم فهموا أقل شيء فيقول "أفهمتم هذا المثل [15/13] فلماذا أخرسهم الكاتب هنا!!؟ ألم نقل إنه يشكلهم لنا حسبما يشاء تماماً كما يشكل عامل الفخار آنيته. فهذا هو البرهان أن متى هنا كرر كلام المسيح عن قتله مرة أخرى ليضمن أنه يمشط ذرات أدمغتنا وأنه يعمل لنا غسيل دماغ نحن المعنيون بأقواله تلك وليس التلاميذ حتى إذا جاء الصلب في آخر الأنجيل لا نعود نستغرب.

ببساطة يريد أن يمرر علينا عملية الصلب التي كانت في ذهنه قبل كتابة الإنجيل والتي سيطلعنا عليها بعد قليل.

أما مسألة الدفن ثلاثة أيام وفي اليوم الثالث يقوم , فقد أثبتنا كذبها في حينه , والكاتب إنما يكررها هنا لتثبت في أذهاننا أيضاً , فتكرار الكذبة يجعلها تثبت في الأذهان كما أن المثل يقول "التكرار يعلم الحمار" . ولقد سبق أن ذكرنا أن فولتير قال "اكذبوا واكذبوا فلا بد أن يبقى أثر من كذبكم" , وللأسف ما زال كثير من أكاذيب كتبة هذه الأنجيل باقياً حتى اليوم في عقول السذج البسطاء من العامة .

ولقد وردت هذه النصوص أيضاً في مرقس [32/10] ولوقا [31/18] وقال مرقس "يجلدونه ويقتلون عليه ويقتلونه" وهذا كله استقاه مما جرى بعد الأحداث . كما ذكر أن التلاميذ كانوا "خائفين يتحIRON" وذكر لوقا مثل ذلك وأضاف "ويشتم" وليبرر صمتهم التام في إنجيل زميله متى وأضاف في إنجيله الذي كتبه بعده "وأن التلاميذ لم يفهموا من ذلك شيئاً وكان هذا الأمر مخفي عنهم ولم يعلموا ما قيل" .!

وهذا مناقض تماماً لعقيدة الشاؤوليين الكنسيين اليوم . فإذا كانت عقيدتهم اليوم تقضي بأن المسيح صلب فداء عنهم أو عن العالم كما يزعمون , وأنه لا يتم إيمانهم إلا إذا اعتقدوا بذلك , لفهم التلاميذ هذا الأمر رأساً , ولما تحيروا إطلاقاً ! أما كون الكاتب قد ذكر "أنهم تحيروا ولم يفهموا وكان الأمر مخفي عنهم" فمعنى هذا أن هذه العقيدة (الصلب والغفران) لم يكن لها وجود في زمن المسيح وتلاميذه وأنها تفبركت بعد رفعه إلى السماء من قبل شاؤول كما ذكرنا لأنه هو الذي قال : "لأنني لم أعزم أن أعرف شيئاً

بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً " [الأولى لأهل كورنثوس :2/2] وأضاف إليها مسألة "الفداء" وتبنتها الكنيسة من بعده , وسنذكر بعد قليل كيف تطورت هذه الفكرة.

أما يوحنا فلم يذكر لنا شيئاً من هذا الهذيان . ولو كانت الرواية حقيقية لما أهملها يوحنا لاسيما وأنه كان واحداً من التلاميذ الذين أخذهم المسيح على انفراد حسب قول متى المزعوم . بل إن قوله " أخذهم على انفراد" ليقول لهم هذا السر الخطير دليل على كذب الكاتب لأن المسيح لا يقول شيئاً في السر . اقرأ ما كتبوه عزيزي القارئ في [يوحنا: 20/18] " أنا كلمت العالم علانية. أنا علمت كل حين في المجمع وفي الهيكل . وفي الخفاء لم أتكلم بشيء". ولاحظ عزيزي القارئ قوله " في المجمع وفي الهيكل", إذ هذان هما المعبدان اللذان عرفهما المسيح واللذان كانا موجودين في زمانه , أما الكنيسة فلم يكن لها وجود زمن المسيح . وعليه كل الأقوال التي مرت معنا وفيها لفظة كنيسة تكون مدسوسة من الكنيسة التي نشأت بعد رفع المسيح إلى السماء بعشرات السنين من قبل شاؤول , كما أسلفنا.

[متى : 20/20-28] : " حينئذ تقدمت إليه أم زبدي مع ابنيها وسجدت له وطلبت منه شيئاً فقال لها ماذا تريدن . قالت قل أن يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك فأجاب يسوع ... وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا الذين أعد لهم من إلهي " .

النقد :

1- لقد وردت نفس الرواية تقريباً في مرقص [35/10] ولوقا [31/18] وغريب قول الكاتب هنا " حينئذ تقدمت إليه أم زبدي "! ألم يقل لنا إنه أخذ الاثني عشر تلميذاً على انفراد ؟ فمن أين ظهرت أم زبدي ؟!.

2- نلاحظ في مرقص أن الذي طلب هذا الطلب كان يوحنا ويعقوب أولاد زبدي . أما في متى فلنرى لا يقال أنه سرق النص حرفياً عن مرقص جعل الطالبة هي أم زبدي التي دسها هنا . ومرقص سمى المسيح "معلماً" وهذا إقرار منه بأن المسيح كان معلماً ونبياً , وبهذا يسقط قول الكنيسة بأن عيسى كان إلهاً .

3- مرة أخرى يسقط الكاتب سقطة مروعة عندما يقول لنا إن أم زبدي سجدت, لأنه أخبرنا بنفسه في أول إنجيله أن السجود لغير الله ممنوع .

4- أن يكون لعيسى ملكوت في السماء فهذا من زعم الكنيسة , إذ بعد النفخ في البوق يموت كل الخلق وعيسى معهم ويقول الله لمن الملك اليوم (فلا سامع ولا مجيب الكل أموات فيرد سبحانه على نفسه قائلاً) **لله الواحد القهار** [سورة غافر: الآية 16].

5- طلب أم زبدي هنا يتناقض مع ما ذكره الكاتب سابقاً " متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسيًا " كما أسلفنا لأنه لو سبق للمسيح أن قال ذلك فلا يبقى لأم زبدي أي معنى لأن تطلب منه ذلك مرة أخرى.

6- قول المسيح " أما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا الذين أعد لهم من إلهي " نقدمه هدية للكنيسة التي جعلت المسيح هو الله نفسه وبادئ الأشياء كلها وعلتها . بينما نرى هنا أن إلهها الذي فبركته لا يقدر أن يجلس اثنين من أحب تلاميذه إليه عن يمينه ويساره ؟! بالله ألا ينسف هذا عند كل ذي عقل سليم كل المعتقدات الشاؤولية الكنسية التي ألهمت عيسى , فإذا أصر البعض بعد هذا على أنه إله فنقول لهم إن إلهكم هذا ناقص السلطات وعديم الصلاحيات يوم الدينونة إذ حسب قوله لا يستطيع أن يتصرف في أبسط الأمور إلا بإذن الله الحقيقي . فكيف تزعمون أنه إله مساو لله وأنه مخلصكم يوم القيامة لا بل كيف تزعم الكنيسة أنها مخلصه طوائفها وها هو إلهها نفسه عاجز عن أن يجلس أحد يمينه أو يساره إلا بإذن ربه وخالفه.

وإن قالوا إن الله الأب يستطيع كل شيء قلنا إذاً ما فائدة الإله الابن الذي لا يستطيع أن يفعل شيئاً من نفسه؟! ثم كم إلهاً هناك؟!

كل هذا يؤكد ما قلناه إنه لا يمكن أن يكون المسيح إلهاً , وأنه ليس إلهياً ورسولاً كريماً , ويوم الدينونة ليس له من الأمر شيء سوى الشهادة على بني إسرائيل , أو لهم وأنه لا دخل له بمسيحيي اليوم الذين جعلوا منه إلهاً , ألا فليعتبروا قبل فوات الأوان طالما في العمر بقية.

7- أليس غريباً في هذه الرواية أن يوحنا الذي تدور الرواية حوله وحول أمه وأخيه لم يذكر حرفاً واحداً منها في إنجيله !.

[متى : 24/20-25]: "ولما سمع العشرة ابتدؤوا يغتاضون من أجل يعقوب ويوحنا ... وقال لهم المسيح من أراد أن يصير فيكم عظيماً يكون لكم خادماً ومن أراد

أن يصير منكم أولاً يكون للجميع عبداً لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليخدم بل ليعمل
وليبيذل نفسه فدية عن كثيرين .

النقد :

ليبيذل نفسه فدية عن كثيرين : هراء ! لأن المسيح لم يقل ذلك أبداً , وهذا قول
الكاتب مضافاً إلى قول المسيح وليس قول المسيح إطلاقاً, بدليل أولاً أنه دس لفظ "ابن
الإنسان" على المسيح , وثانياً لأن المسيح سبق وأن قال : " ما جئت إلا لخراف بني
إسرائيل الضالة " [متى : 24/15]. أي لهداية الذين ضلوا من بني إسرائيل . كما سبق وأن
قال إنه ما جاء إلا "ليخلص من قد هلك " [متى : 11/18] أي يخلص أبناء إسرائيل الذين
انحرفوا عن عبادة الله الواحد وإعادتهم إلى الطريق المستقيم. وليس في هذه الأقوال أي
شيء عن " بذل نفسه فدية عنهم " أو عن غيرهم في المستقبل , إذ لم نسمع بنبي واحد قدم
نفسه فدية عن قومه . والذي دس "مسألة الفداء " هذه هو شاول , اقرأ معي قوله: يسوع
المسيح الذي بذل نفسه لأجل الجميع " [رسالته الأولى لتيماوس : 2/5-6] .

في الأقوال السابقة يلاحظ الناقد تطور هذه العقيدة الزائفة (الفداء) التي دسوها
في دين المسيح والمسيح بريء منها . فالمسيح الذي صرح أنه ما جاء إلا لهداية
خراف بيت إسرائيل الضالة جعله متى " فدية عن كثيرين " . ثم جاء شاول وجعله فدية
"لأجل الجميع " ثم جاءت الكنيسة فيما بعد وجعلته " فداء عن العالم " . كل ذلك ليقودونا
شيئاً فشيئاً إلى الوهم الذي في أذهانهم , والذي كتبوه في آخر الأناجيل , وهو أنه
صلب. فزعموا بعدها أن صلبه كان فداء عن العالم وأن كل من يؤمن بصلبه تكون له
الحياة الأبدية .

إن فكرة الفداء عن العالم التي ابتدعتها الكنيسة ودستها في الأناجيل كانت أحد
الأسباب الكثيرة التي جعلت الكثيرين يرفضون تصديقها , إذ لا أحد يصلب عن أحد فداء
عنه , فهجروا هذا الدين وأداروا ظهورهم له معتبرين أن المسيح الكنيسة أسطورة من
الأساطير .

والمأمل في مسألة الفداء هذه يجدها تناقض تتناقضاً صارخاً مع أقوال سابقة
للمسيح نفسه كما مر معنا فاستمع إليه عزيزي القارئ وهو يقول : " ولكن أقول لكم إن كل
كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين لأنك بكلامك تتبرر

وبكلامك تدان" [متى : 36/12] وكذلك قوله عن يوم الدينونة أيضاً : "وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله" [متى : 27/16] . فإذا كنا سنحاسب عن كل كلمة نقولها في حق غيرنا , وإننا سنحاسب حسب عملنا , فأين صلبه الذي كان فداء عنا؟! وما فائدة صلبه إذاً؟! . وأقوال المسيح هذه تثبت الحقيقة التي جاءت بها كل الأديان السماوية , وهي أن كل واحد مسؤول عن كلامه وأفعاله وأنه سيجازى عليهما إن خيراً فخير وإن شراً فشر . فضلاً عن أن مسألة الفداء هذه مناقضة لأقوال المسيح , فهي أيضاً مناقضة لأقوال التوراة كما مر معنا فتذكر عزيزي القارئ ما جاء في سفر التثنية " لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء " [تثنية : 16/24] وتذكر قول حزقيال " أنتم تقولون لماذا لا يحمل ابن من إثم الأب . أما الابن فقد فعل حقاً وعدلاً . حفظ جميع فرائضي وعمل بها فحياة يحيا . النفس التي تخطيء هي تموت (أي تقتل) والابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن . بر البار يكون عليه , وشر الشرير يكون عليه " [حزقيال : 19/18] .

فالمسيح لم يبذل نفسه فدية لا عن العالم ولا عن كثيرين ولا عن أحد , ولو كان ذلك البذل حقيقة , فلماذا يحاسب الله اليهود أو المسيحيين يوم الدينونة على أقل شيء حتى ولو كان مجرد كلمة بطالة؟! ثم ما بال الأمم الأولى التي جاءت واندثرت قبل المسيح؟! إذ من أين لها أن تؤمن "بالله" الذي صلب نفسه أو أراق دماء ابنه فداء عن العالم؟! . والسؤال الذي يجب أن يسأله كل من يعتقد أنه مسيحي , يحب المسيح ويبحث عن الحق والحقيقة في هذه الأقوال المتضاربة , حسب قول المسيح نفسه " إنكم إن ثبتتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي ابحثوا عن الحق والحق يحرركم " [يوحنا : 31/8-32] هو أن يسأل نفسه : هل يعقل أن يكون عيسى الذي هو آخر أنبياء بني إسرائيل , والذي أكد بنفسه أنه ليس أكثر من نبي عندما قال : " ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه " [متى : 57/13] والذي قال : " ما جئت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة " هل يعقل أن يكون إله العالم كما تزعم الكنيسة؟! وهل النبي يتحول إلى إله؟! كم هو بعيد دين الكنيسة عن دين المسيح؟! .

إن المتدبر للأنجيل , لا يجد أساساً لهذا الزعم (الفداء) الذي دسته الكنيسة, بل يجد في إنجيل يوحنا السبب الحقيقي وراء فكرة صلب المسيح التي راودت الكهنة اليهود وقد

ذكرناه سابقاً ، وهو أنه بعد أن أُنذرهم المسيح بزوال ملكوتهم - أي نزع النبوة والرسالة منهم - وهددهم بأن "الحجر الذي رفضوه أي إسماعيل الذي من نسله محمد سيكون رأس الزاوية " [متى : 43/21] جمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجعاً وقالوا "ماذا نصنع فإن هذا الإنسان يعمل آيات كثيرة إن تركناه هكذا يؤمن الجميع به فيأتي لهم واحد منهم وهو قيافا الذي كان رئيساً للكهنة في تلك السنة " أنتم لستم تعرفون شيئاً ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها "[يوحنا : 49/11-5]. فقيافا هو الذي فكر في قتل المسيح وخطط. فأين فداء العالم الذي زعموه ومن أين جلبوه؟ بل أين إله العالم الذي أراد أن ينتقم من إله مثله؟! فهل ترى عزيزي القارئ الأوهام الكاذبة التي دسوها في دين المسيح؟! لهذا وعدناك عزيزي القارئ أن نخلص المسيح ودين المسيح من جميع الأراجيف التي ألصقوها بهما.

[متى : 29/20] : "وفيما هم خارجون من أريحا تبعه جمع كثير . وإذا أعميان جالسان على الطريق ... صرخا قائلين ارحمنا يا سيد ابن داود ... فتحن يسوع ولمس أعينهما ففلوحت أبصرت أعينهما فتبعاه".

قلنا إن متى المزعم هذا مغرم بكثرة المعجزات على يد عيسى . فهنا قبل أن يختتم إصحاحه ارتأى أن يتحفنا بوحدة منها ناسياً أنه ذكرها لنا في [27/9] من إنجيله ولكن في الجليل وليس وهم خارجين من أريحا . وفي الوقت الذي ذكر مرقص نفس المعجزة بأعمى واحد وذكر أن اسمه كان "بارتيمائوس الأعمى بنتيمائوس" [مرقص: 10/46-52] نرى متى قد ضرب الأعمى 2 وجعلهما أعميان ويجب ملاحظة أن الأعميان في متى لم يقولوا له يا الله ، ولا يا ابن الله - كما تزعم الكنيسة اليوم - إنما "يا سيد ابن داود " . لأن كتبة الأنجيل الثلاثة الأولى كما أسلفنا كان همهم منصّباً على أن يرسخوا في أذهاننا أنه "ابن داود" وأنه "نبي العالم المنتظر " . ومن حقنا أن نسأل مسيحيي اليوم من الذي صلب؟ هل هو ابن داود أم ابن يوسف النجار؟ أم ابن مريم؟ أم ابن الإنسان أم نبي العالم؟ أم آخر أنبياء بني إسرائيل ، أم الله أم الإله المتجسد الذي ابتدعه وقالوا إن الله انتقم من إله مثله!؟.

الإصحاح الواحد والعشرون

[متى : 7-1/21]: "ولما قربوا من أورشليم وجاءوا إلى بيت فاجي عند جبل الزيتون، حينئذ أرسل يسوع تلميذين قائلاً لهما: اذهبا للقرية التي أمامكما فلولقتا جدان أتاناً مربوطة وجحشاً معها فحلاهما واتياني بهما وإن قال لكما أحد شيئاً فقولوا الرب محتاج إليهما. فللوقت يرسلهما. (فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبى القائل قولوا لابنة صهيون هو ذا ملكك يأتيك وديعاً ركباً على أتان) وجحش ابن أتان فذهب التلميذان وفعلوا كما أمرهما يسوع وأتيا بالأتان والجحش ووضعاه عليهما ثيابهما . فجلس عليهما ".
النقد والتناقض :

وردت هذه الرواية في الأنجيل الأربعة [مرقص 7-1/11] و[لوقا : 19/29-35] ويوحنا : 12/12-16] , وكالعادة ناقضوا بعضهم بعضاً في أمور كثيرة سنذكر أهمها ونترك الباقي لمن شاء الاطلاع على النصوص .

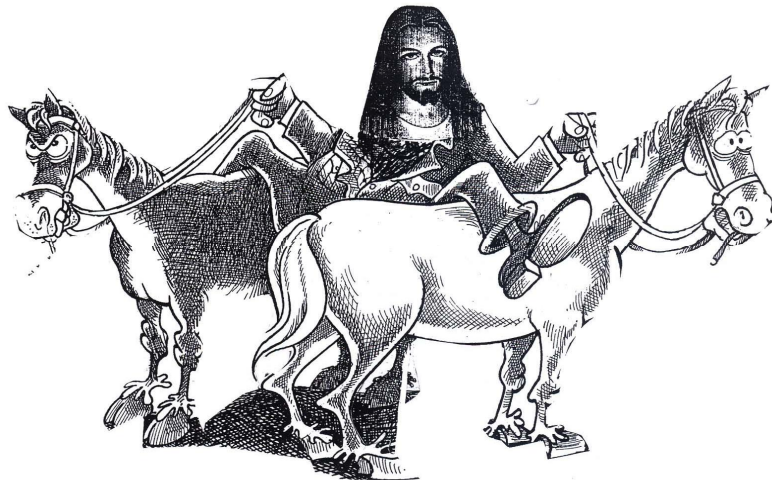
التناقض الأول : التوقيت : اتفق كتبة الأنجيل الثلاثة الأولى على أن الرواية حدثت بعد توجه المسيح والتلاميذ والجموع من الجليل إلى أريحا صعوداً إلى القدس , لكن ناقضوا بعضهم في التوقيت . فمرقص ذكر أنها بعد شفاء المسيح للأعمى "بارتيمائوس بن تيمائوس", ومتى . بعد شفاء أعميين لم يذكر لنا اسم أي منهما ليتمكن من ضرب الأعمى الواحد × 2. ولوقا ذكرهما بعد استضافة "زكا" للمسيح , أما يوحنا فشذ عنهم جميعاً إذ جعلهما بعد إحياء اليعازر !! . فمن نصدق منهم . وهل لمثل هذا يقال إنه وحي الله ؟!؟ .

التناقض الثاني: الاعتراض على الجحش : ذكر مرقص أن قوماً لم يحددهم - اعترضوا على فك الجحش . ولكن لوقا حددهم إذ قال إن أصحاب الجحش هم الذين اعترضوا . بينما متى لم يذكر أن أحداً اعترض , أما يوحنا فخالفهم جميعاً في مسألة الجحش والاعتراض عليه إذ قال : " وجد يسوع جحشاً فجلس عليه " هكذا !. مرة أخرى نقول من الصادق منهم ؟! .

التناقض الثالث: "فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبى القائل " وخطأ الاقتباس من التوراة : هذا قول الكاتب وليس قول المسيح فمرة أخرى يدخلنا متى المزيف في متاهة

النبي القائل معتقداً أن أحداً لن يلاحقه ليعرف صدقه من كذبه . فتعالوا أعزائي القراء ننش التوراة وراءه لنعرف من هو النبي القائل ...!! في هذه المرة نجده زكريا والنص المستشهد به ورد في [9/9] من سفره حيث يقول: "وراكباً على حمار , وعلى جحش ابن أتان ولما كان هذا النص خطأ في العهد القديم إذ لا يستطيع المرء أن يركب حمار أو جحشاً في نفس الوقت فقد عمل التلاميذ أقلامهم في النص واختصروا الحيوانين إلى حيوان واحد ما عدا متى".! فمرقص ذكر " جحشاً مربوطاً " ولم يذكر الحمار ولا الأتان كما هو مذكور في أصل النص . ولوقا الذي وعدنا في مطلع إنجيله أنه سيتتبع بتدقيق كل ما يكتبه , أخل بوعده ولم يكلف نفسه عناء التدقيق ولو بدقيقة واحدة في أصل هذا النص في التوراة , وسرق نص مرقس بالحرف الواحد ويوحنا شوه العبارة وأخل معناها إذ قال: "جالساً على جحش أتان " أي أسقط كلمة "ابن" الواردة في " جحش ابن أتان", كما أسقط كلمة "الحمار" من النص المذكور . حتى الاقتباس من العهد القديم يحرفونه.

أما متى فقد أبقى النص كما هو وقال: "راكباً على أتان وجحش". وليتأمل كل عاقل هذا القول , إذ لا يمكن لإنسان أن يركب أتاناً وجحشاً معاً في نفس الوقت. اللهم إلا إذا كان واقفاً عليهما وليس جالساً , وبشرط أن يكون الأتان والجحش متساويين في السير. وهذا لا يتأتى إلا إلى بهلوان أو لاعب سيرك . ونحن نجل المسيح من أن يكون بهلواناً أو لاعب سيرك .



وقد اضطر ذلك المتى لأن يضع في فم المسيح كلاماً بصيغة المثني مثل "فحلاهما" و"اتيانى بهما" و"قلوقت يرسلهما...الخ" وهذه ليست المرة الأولى التي يضع فيها

الملهمون الأربعة كلاماً في فم المسيح ويوهنا أنه نطق به. تصور عزيزي القارئ أستاذاً يدرس إنجيل مرقس لطلابه فيقول "جشاً", وفي اليوم التالي يدرس إنجيل يوحنا فيقول لهم "جش أتان" وفي اليوم الثالث يدرس إنجيل متى ويقول لهم "أتاناً وجشاً". حتماً سيهيب الطلاب في وجهه ويقولون له قبل الأمس قلت لنا جشاً, وبالأمس قلت لنا جش أتان, واليوم تقول "أتاناً وجشاً" فكم جشاً أو أتاناً ركب المسيح؟. لهذا فهم لا يدرسون الأناجيل كاملة في المدارس كما أسلفنا, إنما يختارون للطلاب نصوصاً معينة ليس فيها تناقض, وكذلك يفعل القسيس أيام الآحاد لأنهم يجدون إحراجاً كبيراً في تدريس الأناجيل كاملة إذ في ذلك خطورة كبيرة عليهم وعلى الأناجيل.

التناقض الرابع: "لفظ محتاج": قال مرقس: "الرب محتاج إليه" أي للجش, وكذلك سرق عنه لوقا, أما متى فقال: "الرب محتاج إليهما", بينما يوحنا الذي جعل من عيسى إلهاً في إنجيله ابتعد كلياً وبذكاء عن لفظ "محتاج". لأن الرب الإله إذا كان محتاجاً لشيء انتهى كرب وكإله ولكن نسي أن الرب لا يركب حماراً. وهنا نرى أنه يتوجب علينا أن نعيد الانتباه إلى:

(أ) لفظ "الرب" المستعمل هنا: فهو يعني "السيد" كما سبق أن أوضحنا, فحذار أن يغشك هذا المترجم الذي يتلاعب باللفظ حسب أهوائه, فقد عاد لدسه مرة أخرى وترجم كلمة Lord إلى رب لتضليل العامة بأن يسوع رب وإله ولكن فات هذا المترجم الملهم -لأنه يبدو ملهماً هو الآخر - أن الرب الإله "لا يحتاج" شيئاً, مما يتناقض مع لفظ الرب الذي دسه, وعليه لا تكون كلمة رب هنا إلا بمعنى سيد. وإلا فأى إله هذا الذي يستعمل الحمار في مواسلاته, ويراه الجميع وهو راكب جشاً! هل يتصور ذلك إلا من فقد عقله!.

فالرب هنا بمعنى "السيد" وليس بمعنى الرب الحقيقي الذي قالت عنه الأناجيل كرسية السماء, والأرض موطئ قدميه [متى: 34/5-35]. اللهم إلا إذا كان الرب هو رب المترجم الذي لا يدري أحد عنه شيئاً, أو رب الكنيسة التي ناقضت الأناجيل, وخرجت عن كل عقل وشرع زاعمة لطوائفها أن من لم تسعه السماوات والأرض قد وسعه رحم مريم ثم خرج منه على شكل إنسان كامل وإله كامل. فهل يعقل عزيزي القارئ من كان كرسية السماوات والأرض موطئ قدميه, أن يتغير ليصبح كرسية ظهر

حمار ؟! حقاً إن الشيطان لم يمت وها هو يتخذ هنا شكل مترجم يجعل من عيسى رباً فحذار عزيزي القارئ لأن معركة الشيطان مع بني آدم مستمرة إلى يوم الدينونة .
وللذين لا يزالون يعتقدون أن عيسى إله نقول لهم حذار افتحوا عيونكم وافتحوا قلوبكم فالله في آخر اتصال له بالأرض يقول : (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) [سورة الأعراف : الآية 179]. فلا تكونوا منهم وتتحقق فيكم نبوءة اشعيا القائلة : " يسمعون سمعاً ولا يفقهون ومبصرين يبصرون ولا ينظرون " [متى : 3/13].

إن الله الحقيقي يا سادة هو واحد وغيب دائماً , أي في الخفاء , تماماً كما قال عنه عيسى نفسه , وهو يشمل كل شيء , ولا يشمل شيء . خالق كل أحد ولم يخلقه أحد . الأول والآخر والظاهر والباطن لذا لم يكن له كفواً أحد . وهو القائل " لا تقدر أن ترى وجهي وتعيش " [خروج : 20/33]. بينما عيسى رأى وجهه الجميع وعاشوا .

(ب) القول الذي نسبته الملهمون للمسيح " فقولوا الرب محتاج له " , فيه شك كبير أن يكون قد صدر عن المسيح حتى لو كان لفظ الرب بمعنى سيد كما ذكرنا. ذلك لأن المسيح كان دائماً متواضعاً ولا يمكن أن يتفاخر ويسمي نفسه سيداً. ولو فعل ذلك سيكون قد ناقض نفسه إذ كان قد قال " لأني وديع متواضع القلب " [متى : 29/11] كما علمنا التواضع بنفسه عندما قال : " من أراد أن يكون عظيماً عليه أن يكون خادماً " [متى : 26/20] , وهو الذي نفى الصلاح عن نفسه ... فهل يعقل بعد ذلك أن يلقب نفسه سيداً ويقول " قولوا السيد محتاج إليه ؟! .

ولو كان بين القوم وقتها من يؤمن بأن عيسى حقاً كان ربهم , لقدسوا ذلك الجحش الذي حمل ربهم وإلههم - بزعمهم - منصوراً , وليحفظوا سلالته من الانقراض . كما يقدر الهندوس اليوم البقرة بدل تقديسهم اليوم للصليب الذي حمله ربهم - بزعمهم - مهزوماً ومقهوراً مما يدل على أن مسيحيي الأمس كانوا أعقل بكثير من مسيحيي اليوم الذين ضلّهم شاول والمجامع الكنسية.

وطالما أن مسيحيي شاول والمجمعات الكنسية يزعمون أن الأب والابن وروح القدس هم إله واحد , فمن حقنا أن نسأل : إذا ركب الإله الابن الحمار , فهل يكون الإله

الأب والإله روح القدس قد ركباه أيضاً؟! فإن قالوا نعم . قلنا متى وكيف ركباه؟! ففسروا لنا ذلك ؟!.

ولو كان عيسى هو الله وتواجد في بيت عينيا فمعنى ذلك أنه خليت منه القدس والناصره والجليل وبيت لحم ولندن وباريس وطوكيو ونيويورك ... الخ . ولم يكن يدري ساعتها ماذا كان يجري في بقية العالم مما يثبت خطأ زعمهم بأنه "الله" لأن الله الحقيقي الواجب الوجود لذاته حاضر في كل الوجود لهذا السبب لا يمكن أن يكون الله خاضعاً لأبصارنا ليتجسد فيتواجد في مكان ويخلو منه آخر , لأن الله محيط بكل شيء . وإن قالوا إن الله المحيط بكل شيء هو الأب الذي في السماوات قلنا مرة أخرى ما فائدة إله آخر لا يحيط إلا بالمكان الذي هو فيه?!.

إن العقل والمنطق يقولان إن راكب ذلك الجحش - لو صحت الرواية - لا يمكن أن يكون الله , ولا إله مع الله . بل إنسان مثلي ومثلك من لحم ودم وعظام , ليس فيه ذرة من ألوهية وسبق أن قلنا حاشا لله أن يكون من لحم ودم وعظام أو تنفلت منه ذرة من الألوهية . بل لم يكن عيسى رباً أو إلهاً لحظة واحدة في كل الأنجيل , بالرغم من الإنجيل الرابع الذي كتب خصيصاً لتأليهه ونسب زوراً ليوحنا الحواري .

[متى : 8/21-12]: "والجمع الأكثر فرشوا ثيابهم في الطريق . وآخرون قطعوا أغصاناً من الشجر وفرشوها في الطريق أيضاً ... وكانوا يصرخون قائلين "أوصنا" لابن داود . مبارك الآتي باسم الرب . أوصنا في الأعالي . ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها . قائلة من هذا فقالت الجموع يسوع النبي الذي من ناصره الجليل".

النقد والتناقض :

1- هل حقاً فرش الجمع الأكثر ثيابهم في الطريق؟! هل حقاً قطع الآخرون أغصاناً من الشجر وفرشوها في الطريق أيضاً؟! وإن كانوا قد فعلوا ذلك , فهل سأل أي عاقل نفسه لماذا؟! وهل حقاً كانوا يصرخون " أوصنا لابن داود " وهم يعلمون قبل غيرهم أن عيسى كان ابن هارون بن لاوي وليس ابن داود؟! هل حقاً هتفوا : " مبارك الآتي باسم الرب " وإن كانوا قد فعلوا فمن هو ذا المبارك الآتي باسم الرب؟! هل هو عيسى الذي هو بزعمهم كان آتياً أمامهم في تلك اللحظة أم المقصود نبياً آخر آتياً باسم الرب؟! في مستقبل الأيام؟! ثم هل حقاً ارتجت المدينة كلها ؟!.

إن كل هذه المبالغات والاختطافات من العهد القديم لتحمل في طياتها عدم تصديقها. ومما يؤكد لنا ذلك هو أن الكاتب ترك لفظ :أوصنا" العبري الأصل - والذي يعني يحفظ , أو ينقذ أو يعيش- كما هو دون ترجمة ليقنعنا أن "هذا اللفظ بالضبط " هو ما كانت تهتف به الجموع بالعبرية , إضافة إلى هتافهم "ابن داود " - أي ليحفظ الله ابن داود, أو ليعيش ابن داود , كما نهتف نحن اليوم - في الوقت الذي كل من عاصر المسيح كان يعرف تماماً أنه ابن هارون ابن لاوي , حتى كتبة الأنجيل أنفسهم كانوا يعرفون ذلك كما أسلفنا , وإلا لما جاء غيرهم ليدس عكازة يوسف في قائمة الأجداد ليجعلوا منه ابن داود رغماً عنه وعنا , وجاؤوا هنا ليدسوا علينا لفظ ابن داود مرة أخرى ليمرروا خدعتهم التي كانت في أذهانهم وهي أن عيسى كان النبي المنتظر , وابن داود بحسب ما كان يشيع كهنة اليهود عن النبي المنتظر The Messiah ليقفلوا الباب في وجه محمد عندما يظهر.

ثم انظر عزيزي القارئ في مبالغة الكاتب الفاحشة في قوله : " ارتجت المدينة كلها " فبالله كم تقدر كانت تلك الجموع التي تبعته؟! عشرة أنفار؟ عشرين؟ مائة؟ فهل صوت مائة خارج المدينه يرج المدينة كلها ! لعلك عزيزي القارئ لم تنس بعد مبالغته المماثلة في الإصحاح الثاني عن هيرودس حينما قال " فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه" [متى : 3/2] . ألا فاعلم أن مبالغات هذا الكاتب وكذبه لم ينتهيا بعد . انتظر قليلاً حتى نصل إلى الإصحاحات الأخيرة من إنجيله لتقرأ كيف القبور تفتحت , وخرجت أجساد القديسين , والزلزلة العظيمة التي حدثت عندما تدرج الحجر الذي يغلق باب القبر , وكيف أثرت تلك الزلزلة في الحراس وجعلتهم كالأموات وهم الرجال الأشداء بينما لم تؤثر في مريم المجدلية ومريم الأخرى الإناث الضعاف ذلك ليسهل لهم الدخول إلى القبر في غفلة من الحراس .

2 - أما مرقص فقال : " مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب أوصنا في الأعالي ... " عن أي مملكة يتحدث مرقص؟! هل يا ترى كان يتحدث عن هذا الموكب الذي يزعمون فيه أن المسيح دخل فيه أورشليم منتصراً - ونحن لا نعلم على من انتصر - والذي كان يمتد من بيت عينا إلى الهيكل . إن الذي يعرف بيت المقدس جيداً يعرف تماماً أن المسافة لا تزيد عن كيلومتر واحد , وفي أحسن الأحوال كيلومتر ونصف , فهل

هذه هي مملكة أبينا داود الآتية فعلاً باسم الرب أم كان المقصود تلك المملكة الآتية فعلاً فيما بعد على يد محمد وملك فيها معاقل الروم وفارس والممالك الأخرى محطماً الأصنام الوثنية ورافعاً اسم الله عالياً تماماً كما فعل جده إبراهيم.

نحن لا نغمض للقوم حقاً ولكننا في نفس الوقت لا نشايع لهم باطلاً . والحق يقال إن كتبة الأنجيل - ومعهم الكنيسة - لم يتركوا عن جهودهم جهداً في نفخ وتضخيم صورة المسيح لجعله في الأنجيل الثلاثة الأولى نبي العالم المنتظر , وفي الإنجيل الرابع إله العالم كما أسلفنا . وفي هذه الرواية نراهم يحاولون أقصى جهودهم ليجعلوا منه نبي العالم المنتظر أي المسيا The Messiah . فكعادتهم اختطفوا من العهد القديم الأعداد التي تشير إلى " النبي المنتظر " وألصقوها به عنوة تاركين بقية النص لأنه لا يتفق مع غرضهم من جهة ولأنه يفضحهم من جهة أخرى فمثلاً :

(أ) " مبارك الآتي باسم الرب " : لقد بح صوت الكنيسة وهي تحاول أن تجعل من عيسى رباً وإلهاً . فإذا كان عيسى رباً وإلهاً كما تزعم فعلاً فهلاً أخبرتنا كيف يأتي هنا الرب باسم الرب !!.

(ب) لو بحثنا عن أصل هذا النص الذي ألصقه بعيسى اعتباطاً سنجد أنه منزوعاً من المزمور (118) الذي قاله داود مشيراً به إلى النبي القادم الذي هو نبي الإسلام . ولقد أخذ كتبة الأنجيل ما وافق غرضهم منه , وتركوا بقية المزمور لأنه يكشف كذبهم . فتعال عزيزي القارئ لنأخذ المزمور سوياً لتعرف الحقيقة , وما إذا كان المقصود "بمبارك الآتي باسم الرب " هو عيسى أم محمد , ولأن المزمور طويل فإننا نقتصر على أهم ما جاء فيه.

"من الضيق دعوت الرب فأجابني من الرحب , الرب لي فلا أخاف ماذا يصنع بي الإنسان ... الاحتماء بالرب خير من التوكل على إنسان , كل الأمم أحاطوا بي , باسم الرب أبيدهم , أحاطوا بي واكتفوني باسم الرب أبيدهم , أحاطوا بي مثل النمل . انطفؤوا كنار الشوك باسم الرب أبيدهم , دحرتني دحوراً لأسقط أما الرب فعضدني . قوتي وترنمي الرب وقد صار لي خلاصاً ... يمين الرب مرتفعة , يمين الرب صانعة ببأس لا أموت بل أحيا وأحدث بأعمال الرب . تأديباً أدبني الرب وإلى الموت لم يسلمني ... أحمدك لأنك استجبت لي وصرت لي خلاصاً . الحجر الذي رفضه البنائون صار رأس الزاوية

من قبل الرب . كان هذا هو عجيب في أعيننا ... مبارك الآتي باسم الرب . الرب هو الله . أوتقوا الذبيحة بربطها إلى قرون المذبح...".

الشرح :

1- " من الضيق دعوت ربي فأجابني من الرحب " : الشاؤوليون يزعمون أن عيسى دعا ربه في الجسمانية دعاءً حاراً ولكنه لم يستجب له بل سلمه لأعدائه فصلبوه , أما محمد فقد دعا ربه فاستجاب له ونصره على أعدائه .

2- " كل الأمم أحاطوا بي باسم الرب أبيدهم " : لم يحط أحد من الأمم بعيسى لقتله بينما محمد أحاطت به الروم وفارس واليهود حاولوا قتله أكثر من مرة , حتى قومه حاصروه وأحاطوا به كالنمل ومنعوا عنه الطعام والشراب .

3- " باسم الرب أبيدهم " : عيسى لم يبد أحدًا , لكن محمد باسم الرب أباد كل أعدائه وانتصر عليهم في معارك عديدة ودخل مكة منتصراً .

4- " لا أموت بل أحيأ... وإلى الموت لم يسلمني " : الموت هنا بمعنى "القتل" ومحمد لم يقتل , كما ذكرنا وكان يحرسه الحرس حتى أنزل الله قوله في القرآن (والله يعصمك من الناس) [سورة المائدة : الآية 67] فقال لحراسة بعدها "انصرفوا فقد عصمني الله" بينما الشاؤوليون يزعمون أن عيسى قتل على الصليب .

5- " تأديباً أدبني الرب " : قال محمد : "أدبني ربي فأحسن تأديبي" وقال الله عنه في القرآن (وانك لعلى خلق عظيم) [سورة القلم : الآية 4].

6- " الحجر الذي رفضه البنؤون قد صار حجر الزاوية من قبل الرب كان هذا هو عجيب في أعيننا وعجيب في أعينهم لأنهم كانوا يعتقدون أن الأنبياء والرسالات تنزل عليهم فقط فتعجبوا كيف توقف عندهم وانتقلت إلى محمد" : "البنؤون" كناية عن اليهود , و"الحجر المرفوض" كناية عن إسماعيل ابن هاجر "الجارية" الذي رفضته سارة هو وأمه حسب زعمهم في التوراة " اطرده هذه الجارية وابنها " [تكوين : 10/21] والذي من نسله جاء محمد خاتم الأنبياء .

7- " مبارك الآتي باسم الرب " : أي مبارك الذي سيرسله الرب باسمه ومعه الرسالة الخاتمة والجامعة التي ينتظرها جميع الناس وهو الذي أشار إليه في نفس المزمور بالحجر الي رفضه البنؤون.

8- " أوثقوا الذبيحة بربطها إلى قرون المذبح " : أي تمسكوا بالشرعية قبل فوات الأوان فتهديد الله نافذ في هلاك اليهود ونزع الملكوت والاختيار منهم. ومما سبق هل ترى عزيزي القارئ أن هذا المزمور يشير إلى عيسى أم إلى محمد؟! . والآن نعود إلى تكملة النص :

(ج) "هذا يسوع النبي , الذي من ناصرة الجليل " : نعم النبي ولا شيء أكثر من ذلك . هذا ما قاله عيسى عن نفسه " ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه " [متى : 57/13] وهذا ما قاله جميع النصارى المعاصرين له , ولم يقولوا هذا " يسوع الإله " . فهل الذين عاصروه هم الأصديق , أم الذين لم يروه إطلاقاً وجأؤوا بعدهم بثلاثمائة سنة , فباعوه لأباطرة الرومان الوثنيين جاعلين منه إلهاً من أجل أن يشتروا حمايتهم لأنفسهم في المقابل ويأمنوا بطشهم وتنكيلهم , مما يؤكد أن تلك الألوهية التي نسبوها له بعد رفعه , وهو لا يدري عنها شيئاً لم تكن إلا بهدف تخريب هذا الدين لغرض في أنفسهم .

هذا في الوقت الذي نجد فيه طبقة الفريسيين في ذلك العصر لم تكن تؤمن بعيسى حتى كنبي , لأنه لم يرد عنه شيء في توراتهم إذ في محاوراة بينهم وبين " نيقوديموس" الذي كان واحداً منهم قالوا له : " فتش وانظر إنه لم يقم نبي من الجليل " [يوحنا : 52/7] . أي فتش التوراة وانظر فيها فلن تجد شيئاً مكتوباً عن نبي يقوم من الجليل". لذا قام كتبة الأنجيل عناداً في الفريسيين بانتزاع كل الأعداد التي تشير إلى نبي العالم القادم وألصقوها بعيسى ليجعلوا منه النبي القادم للعالم لكن الله أعماهم عن شطب قوله لم يرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة ليظهر كذبهم .

أما قول كتبة الأنجيل هنا " يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل" فجأؤوا به لياكدوا لنا قولهم السابق " وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالأنبياء انه سيدعى ناصرياً "[متى : 23/2] , وذكرنا سابقاً أننا قلبنا أسفار الأنبياء جميعها ولم نجد هذا النص المزعوم , ومع كل هذا نحن نؤمن أنه نبي الله كما آمن به معاصروه وليس إله كما زعمت الكنيسة فيما بعد .

ومتى هذا الذي يصف لنا عيسى بأنه نبي هنا نسي أنه وصفه لنا في التجربة بأنه " ابن الله"! إذاً لا مفر من أن لفظ "ابن الله" وضع هناك إما للتدليس على الأمم , أو بمعناه المجازي أي " عبد الله " و " حبيب الله" و "المقرب من الله" . وهناك دليل آخر ذكره لوقا

في هذه الرواية أيضاً في [37/19] من إنجيله إذ يقول : " ولما قرب عند منحدر جبل الزيتون ابتداء كل جمهور التلاميذ يفرحون ويسبحون الله " , وهذا معناه أن أياً من التلاميذ , أو أياً من الجموع لم يسبح المسيح الذي كان أمامهم . وأنه في أيامهم لم ينظر إليه أحد كإله , بل كان الجميع ينظر إليه كنبي ويسبحون الله وحده , وليس كما تنتظر إليه الكنيسة اليوم إله يمشي على الأرض , ويركب حماراً وتنتظره الناس !؟ مما يؤكد أن مسيحيي الأمس كانوا أعقل بكثير من شاؤولي اليوم!.

ثم تذكر لنا الأناجيل أن عيسى دخل الهيكل , ولكن قبل أن ندخل مع عيسى الهيكل نريد ان نسالك عزيزي القارئ إذا ما كنت تصدق هذه الرواية ام لا ؟ فإن كان جوابك بنعم فهلا تفضلت وأجبت على الاسئلة التالية:

أولاً : حسب ما أوردته الأناجيل بخصوص هذه الرواية كان المسيح آتياً مع التلاميذ والجموع من الجليل إلى أريحا ثم صعوداً إلى بيت فاجي - من ضواحي القدس - أي مسافة لا تقل عن 150 كيلومتر ولم يبق عليه إلا قرابة كيلومتر واحد ليصل إلى الهيكل . فهل من يسير على الأقدام كل هذه المسافة ولا يستطيع أن يسير كيلومتراً واحداً , ويطلب حماراً ليركب عليه !؟ أم أن الرواية مفتعلة وأن كتبة الأناجيل أركبوه حماراً خصباً ليلصقوا به نص زكريا [9/9] ونصوصاً أخرى لغرض في أنفسهم !؟.

ثانياً : لقد ذكر عيسى في أكثر من مناسبة ما معناه أن سيد القوم خادهم " من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً , ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً " [متى : 27/20] " وكل من يرفع نفسه يتضع , ومن يضع نفسه يرتفع " [لوقا : 11/14] وذكرت الأناجيل أنه " قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة واتزر بها ثم صب ماء في مغسل وابتداء يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة " [يوحنا : 4/13]... فهل من يتضع عزيزي القارئ , إلى هذا الحد , يميز نفسه بالركوب على جحش ويترك تلاميذه يسيرون على أقدامهم . أليس هذا مناقضاً لطبيعة المسيح ولما كان ينادي به!؟.

ثالثاً : ألم ير أحد من جنود الرومان المنتشرين في المدينة هذا الموكب !؟ وإن رآه ألم يبلغ الحاكم !؟ هب أنك أنت الحاكم وقتها , فهل تسمح للشعب أن يستقبل إنساناً غيرك كائناً من كان هذا الاستقبال الملوكي فيعلو نجمه عليك بينما أنت يخبو نجمك في عيون الشعب !؟.

رابعاً : لو أن هذا المشهد حدث فعلاً , ألن يستدعي بيلاطس المسيح ليحقق معه في أمر هذا الموكب ولو لمعرفة سببه على الأقل ؟!

خامساً : لقد دخل المسيح الهيكل وعلم فيه عشرات المرات بدون هذه الزفة وبدون هذا العرس فهلا سألت نفسك لماذا هذه المرة بالذات صورته لنا كتبة الأنجيل بهذه الجلبة...أوصنا في الأعالي...أوصنا لابن داود...الخ.

سادساً : إذا حدث هذا الاحتفال فعلاً فأين تبخرت يوم الصلب كل هذه الجموع التي فرشت ثيابها وهتفت مبارك الآتي باسم الرب, والذين ارتجت المدينة كلها من أصواتهم ؟! هلا سألت نفسك عن ذلك ؟! إن لم تجد الجواب الشافي, فالسبب هو أن هذا المشهد كله مفتعل ولم يحدث إطلاقاً إلا في ذهن الكاتب , وسنساعدك لتتأكد من ذلك بنفسك . ولكن عليك أنت أيضاً أن تساعد نفسك بصبرك قليلاً وحسن تفهمك لأننا سنعود إلى بعض النصوص التي اقتبس منها الملهمون ونقرأها بتأن سوية لنعرف الحقيقة , وأولها نص زكريا [9/9] الذي بتره الكاتب فتعال نقرأه كما جاء في العهد القديم : يقول النص : "ابتهجي جداً يا ابنة صهيون , اهتفي يا ابنة أورشليم , هو ذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار , وعلى جحش ابن أتان , وأقطع المركبة من أفرام والفرس من أورشليم وتقطع قوس الحرب ويتكلم بالسلام للأمم وسلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض.

يتكلم هذا النص عن ملك سيأتي في مستقبل الأيام إلى أورشليم والمسيح لم يكن يوماً ملك أورشليم. إذ كما مر معنا عندما أرادوا أن ينصبوه ملكاً انصرف إلى الجبل وحده [يوحنا 6/15] بل ولم يكن للمسيح سلطان حتى في مسقط رأسه " إذ كانوا يعثرون به فقال لهم ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه " [متى : 57/13] و [يوحنا : 4/45] وبدل أن يملك ألقوا القبض عليه وجلدوه وضربوه على قفاه وقالوا له خمن من ضربك , ثم جردوه من ملابسه وصلبوه بزعمهم. كما أن زكريا تحدث عن ملك أورشليم المنصور , بينما عيسى بكى على أورشليم مقهوراً قائلاً : "يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا" [متى : 23/37].

إذاً من هو هذا الذي امتد سلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض ويتكلم بالسلام للأمم – بينما المسيح حذر من الذهاب للأمم " إلى طريق أمم لا تمضوا " كما أن سلطان المسيح حسب ما ورد في هذه الرواية لم يمتد إلا من بيت فاجي إلى الهيكل . أي قرابة كيلومتر واحد . هذا إن صدقنا زعمهم, وعليه لا يمكن أن يكون المسيح هو المقصود بهذه النبوءة. وكتبة الأنجيل ألفوا لنا هذا الموكب من خيالهم , وكعادتهم انتزعوا له من التوراة ما وافق غرضهم من نصوص "وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان" وتركوا بقية النص بكامله لأنه يفضحهم .لأنهم يريدون أن يقولوا لنا أن هذا الموكب الذي ابتدعوه والذي دخل به المسيح الهيكل إنما ينطبق على بشارة ملاخي الهامة التي مرت معنا والتي تقول "ويأتي بغثة إلى هيكله السيد الذي يطلبون ورسول الختان الذي أنتم راغبون ..."[ملاخي :1/3] . لكن البشارة تقول : "يأتي بغثة إلى هيكله" والمسيح كما صورته لنا كتبة الأنجيل لم يأت بغثة , إنما جاء في عرس وزفة على رؤوس الأشهاد التي كانت تصطف على الجانبين وهي تهتف ...الخ إذاً من الذي جاء بغثة إلى الهيكل ؟! ومن هو رسول الختان ؟!.

يقول الله تعالى في القرآن : (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) [سورة الإسراء :الآية1]. إذاً الذي جاء إلى الهيكل بغثة هو محمد نبي الإسلام بشهادة الله نفسه عندما أسرى به من مكة إلى بيت المقدس في تلك الرحلة المعجزة المشتملة على اجتماعه بالأنبياء الذين سبقوه . أما ذلك الحمار , أو الجحش أو الأتان الذي احتار فيه كتبة الأنجيل فلم يكن سوى البراق السماوي المجنح الذي حمل رسول الله من مكة إلى بيت المقدس ومن ثم عرجاً إلى السماء, والبراق حيوان أبيض فوق الحمار ودون الحصان , وخطوته الواحدة على مدى بصره ولا زالت الحلقة التي ربطه بها الرسول مثبتة حتى يومنا هذا في جدار غرفة تحت سطح الأرض في الناحية الغربية لسور المسجد الأقصى من الداخل , ملاصقة لما يعرف بحائط المبكى من الخارج, وكتبة الأنجيل الملهمين اكتفوا بأن أركبوا لنا عيسى على جحش ولم يذكروا لنا بعد ذلك ماذا فعل بالجحش. هل تركه على باب الهيكل ؟ أم أعاده إلى أصحابه ؟!.

وإذا ما ربطنا هذه البشارة السابقة في سفر ملاخي مع بشارة أخرى وردت في سفر "حجي" حيرت علماء اليهود والنصارى على حد سواء حتى اليوم تأكدنا تماماً أن المقصود بالذي يأتي بغتة إلى هيكله لم يكن سوى محمد نبي الإسلام . إذ بعد ذبح اليهود من قبل الكلدان على يد نبوخذ نصر , وتحطيم القدس وهيكل سليمان تحطيماً كاملاً وجر من تبقى منهم من الأحياء أسرى إلى بابل , سقطت مدينة بابل فيما بعد على يد الفرس , وسمح كوروش ملك الفرس لهم بالعودة إلى بيت المقدس وإعادة بناء هيكلهم المدمر بعد أن كانوا قد قضوا سبعين عاماً في الأسر " وعندما وضعت الأساسات لبناء بيت الرب الجديد قامت صيحات من الصخب والفرح والتهليل بين المجتمعين من اليهود , بينما قام الكبار من الشيوخ والنساء الذين شاهدوا من قبل هيكل سليمان العتيد بالعويل والبكاء المرير. وخلال تلك الفرحة النادرة أرسل الله خادمه النبي "حجي" ليبشر هؤلاء المحزونين ومعه هذه الرسالة الهامة .

" هي مدة بعد قليل , فأزلزل السماوات والأرض والبحر واليابسة وأزلزل كل الأمم, ويأتي "مشتهى كل الأمم" . فأملأ هذا البيت مجداً (هيكل زور بابل) قال رب الجنود, لي الفضة ولي الذهب...مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول (أي هيكل سليمان) في هذا المكان أعطي السلام يقول رب الجنود " [حجي : 6/2-10] ⁽¹⁾.

"ومشتهى كل الأمم" وإن كانت تعني النبي الذي انتهت كل الأمم ظهوره بناء على وعد الله في جميع كتبه السماوية السابقة , والذي طال ترقب العالم له , والذي سماه الجميع "بالنبي المنتظر" , إلا أنها للأسف فيها طمس ظاهر لاسم ذلك النبي . إذ أن النص الأصلي الوارد في التوراة العبرية يقول : "في يافو حمداث كول هاجوييم" ويعني حرفياً " وسوف يأتي حمداً لكل الأمم" ⁽²⁾. ويضيف الأسقف السابق دافيد بنجامين كلداني خبير اللغات القديمة قوله : " فإذا أخذنا هذه البشارة بالصيغة التجريدية لكلمتي "حمداً" على أنهما "الأمنية" و"السلام" فحينئذ تصبح تلك البشارة لا شيء أكثر من همس غامض مبهم ولا يفهم معناه . ولكن إذا فهمنا المقصود من التعبير بكلمة "حمدا" بأنه فكرة ثابتة عن شخص أو عن حقيقة واقعة , أو إذا ما فهمنا من كلمة "شالوم" بأنها ليست حالة مشروطة

(1) محمد في الكتاب المقدس ص 49-53- البروفيسور عبد الأحد داود , (الأسقف دافيد بنجامين كلداني سابقاً) .

(2) المرجع السابق - ص 49-53.

بل هي قوة فعالة وديانة رسمية ثابتة ومُعترف بها ، حينئذ لا بد من اعتبار هذه البشارة على أنها صادقة لا إنكار فيها وأنها مطابقة لشخصية "أحمد" وبعثته "بالإسلام" ذلك أن كلمتي "حمدا" و"شالوم" أو "سلاما" تؤديان بدقة نفس الدلالة والأهمية لكلمتي "أحمد والإسلام" وأياً من المعنيين تختار فإن الحقيقة الناصعة تبقى كلمة "أحمد" هي الترجمة العربية لكلمة "حمدا" وهذا التفسير هو تفسير قاطع لا ريب ولا مرأء فيه ... ولا يوجد أدنى صلة في أصل الألفاظ ولا في تحليلها بين كلمة "حمدا" وبين الأسماء الأخرى مثل يسوع أو المسيح أو المخلص ولا حتى في أي ناحية من توافق الأصوات أو التشابه بينهما⁽¹⁾ حتى يقال إن الذي أتى بغتة إلى هيكله كان يسوع أو المسيح أو المخلص وهذا يثبت لنا قطعاً أن الآتي بغتة إلى هيكله هو أحمد وليس عيسى ، أحمد الذي بشر به عيسى في القرآن : (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) [سورة الصف: الآية 6]، وأحمد الذي بشر به عيسى في الأنجيل " أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي " [يوحنا : 7/16] وسبق أن قلنا إن معظم النقاد متفقون أن "المعزي" ترجمة خاطئة للأصل اليوناني "بيركلييتوس" التي تعني فعل التفضيل من حمد. أي أحمد، وها هو أماننا اللفظ العبري "حمدات" يلتقي مع لفظ "أحمد" ويتكرر لثالث مرة . فهو أحمد الذي أسرى به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله . وهو "حمدات" الذي بعثه الله للناس كافة - مشتهى كل الأمم - وهو السيد الذي كانوا يطلبون، ورسول الختان الذي كانوا به راغبون، أي الذي أعاد سنة الختان - عهد الله مع إبراهيم - بعد أن ألغاه شاول. "وملاك العهد" أي رسول عهد الله الختامي أي الرسالة الختامية التي كانت تنتظرها الجزائر حسب وعد الله أي القرآن آخر الرسالات السماوية التي نزلت على محمد، وهو الذي تحققت به رسالة حجي التي تقول : "املاً هذا البيت مجداً" إذ ملأه الله بجميع أنبيائه السابقين منتظرين "حمدات" مشتهى كل الأمم الذي أسرى به الله فجأة من مكة إلى بيت المقدس في ظلام الليل على ظهر البراق ليؤمهم في الصلاة . وإلا فليتكرم جميع اليهود والنصارى للبحث في جميع كتبهم لماذا - كما تقول البشارة - كان مجد ذلك البيت الأخير - هيكل زور بابل - أعظم من مجد

(1) المرجع السابق - ص 53.

الأول - هيكل سليمان وهم مهما بحثوا وقلبوا صفحات كتبهم فلن يجدوا . وزاده الله مجداً وشرفاً إذ جعل معراج حمداً مشتهى كل الأمم من ذلك المكان إلى السماء السابعة , جاعلاً بعدها الصلاة الواحدة للمسلمين في تلك البقعة المقدسة بخمسين ألف صلاة . كل ذلك جعل مجد ذلك الهيكل أعظم من مجد الهيكل الأول , لذلك ترى عزيزي القارئ أنه لا مكان لعيسى في هذه النبوءة التي زفوه فيها من بيت عينا إلى الهيكل.

ولقد بارك الله ذلك المكان وبارك حوله كما في الآية (وباركنا حوله) . وحوله تعني مدينة القدس وما حولها , إذ باركها الله بتشريف جميع الأنبياء لها وجعلها مسرى رسوله الأعظم , لذا أعطاهم السلام فيما بعد على يد عمر بن الخطاب خليفة المسلمين تحقيقاً لقوله في بشارة زكريا " في هذا المكان أعطي السلام " . فهو الذي امتد سلطانه من البحر إلى البحر , ومن النهر إلى أقاصي الأرض . وهو الذي أعطى "صفرونيوس" المعروف بأسقف المسيحيين آنذاك معاهدة السلام المعروفة "بالعهدة العمرية" , وبعدها انقطعت قوس الحرب وعم البلاد السلام من أقصاها إلى أقصاها تحقيقاً للشطر الأخير من البشارة الذي يقول: "واقطع المركبة من أفرام والفرس من أورشليم وتقطع قوس الحرب ويتكلم بالسلام للأمم". [زكريا : 9/9].

ومن الملفت للنظر الجملة الأخيرة التي وردت في البشارة والتي تقول "ويتكلم بالسلام للأمم" وليس للمسيحيين. ومعنى ذلك كما هو واضح أن سكان بيت المقدس وقتها كانوا من الأمم , وإن سموهم أنفسهم تجاوزاً بالمسيحيين⁽¹⁾ . أي من الأمم التي أصدر المسيح تعاليمه المشددة إلى تلاميذه بعدم الذهاب إليهم قائلاً : "وإلى طريق أم لا تمضوا" [متى : 5/10] . ولكن في عصيان واضح لأوامر المسيح وبنية مبيتة لتخريب دينه , ذهب إليهم شاول اليهودي الفريسي الطرطوسي ألد أعداء المسيح , وبيده إنجيل من تأليفه وذلك باعترافه هو [غلاطية : 3-1/2] زاعماً لهم أنه إنما يبشر بدين المسيح فالتفت الأمم من حوله , وباركته المجامع الكنسية اليهودية الوثنية الأممية فيما بعد . لذا كانت البشارة تقول : "ويتكلم بالسلام للأمم وليس للمسيحيين". وهذا يؤكد ما قلناه سابقاً إن مسيحيي اليوم الذين ضلّهم شاول يعتقدون أنهم مسيحيون, بينما في حقيقة الأمر وباعتراف نقادهم والكتاب المقدس هم من الأمم أي هم شاوليون كنسيون قسطنطينيون

(1) عبرانيين : 29/12 .

أمميون , سمهم ما شئت إلا أن تسميهم مسيحيين, لأنهم خرجوا على دين المسيح الموحد بالله من ناحية , ولأن المسيح لم يرسل إليهم ,إنما أرسل إلى خراف بيت إسرائيل الضالة [متى : 24/15] . ولو كانوا حقاً أتباع المسيح لكانت البشارة : " ويتكلم بالسلام للنصارى أي أتباع المسيح" ولكن البشارة لم تقل ذلك إنما قالت : " للأمم " . وبذا تكون بشارة زكريا قد تحققت بالكامل.

والآن نعود إلى تكملة هذا الإصحاح:

يختتم مرقس الموكب المزعوم بعد ذلك فيقول : " فدخل يسوع أورشليم والهيكل . ولما نظر حوله إلى كل شيء إذ كان الوقت قد أمسى , خرج إلى بيت عينيا مع الاثني عشر " [مرقس: 11/11].

أي أن الموكب العتيد الذي زعموا أن الجموع اصطفت فيه على الجانبين وفرشت ملابسها وأغصان الشجر ... وهتفت "أوصنا لابن داود" ... "ومبارك الآتي باسم الرب والذي ارتجت المدينة كلها من أصواتهم ... الخ كل هذه الزفة انتهت إلى لا شيء لا ثورة ... لا اصطدام مع المستعمر الروماني ... ولا حتى مع الكهنة والفريسيين ... لا خطبة ... ولا حتى موعظة للجموع التي تجشمت مشاق السفر معه. كل ما فعله المسيح هو أنه نظر حوله - كمن يريد أن يطمئن إلى أن الهيكل ما زال في مكانه - ثم عاد بهدوء "إذ كان الوقت قد أمسى خرج إلى بيت عينيا مع الاثني عشر " لله دره من مؤلف . وكل هذا يثبت أن رواية هذا الموكب التي انتزعوها من التوراة وألصقوها بعيسى لم تكن إلا لإلباس عيسى ثوب النبي الذي سيأتي بغتة إلى هيكله لقطع الطريق على النبي المنتظر الحقيقي.

فبالله ماذا جرى للجموع التي رافقته من الجليل ؟ والجموع الأخرى التي انضمت إليه من أريحا ودخلت معه المدنية دخول المنتصرين؟ كيف صرفها من دون أن يؤمن لهم معجزة خبز أخرى ؟ وأين وكيف قضوا ليلتهم . هل تبخرت كلها في الهواء ؟ هنا لا بد للعاقل أن يسأل " على من انتصر يسوع " ؟ وما هو الهدف الذي تحقق على يد يسوع من وراء هذا الموكب المزعوم ؟. إننا لو أردنا أن نقيم هذه الزفة لخرجنا بنتيجة واحدة هي صفراً ؟ مما يدل على أنها مفتعلة ليخطفوا البشارة من محمد الواردة في كتبهم ويلصقوها بعيسى .

ولو أن كتبة الأنجيل أدرجوا في رواياتهم هنا مسألة ظهور إيليا وموسى للمسيح التي ذكروها سابقاً وأنهما دخلا معه القدس أمام الجموع أو لو أنهم ذكروا ظهور روح القدس الحمامة التي حطت على كتف المسيح والصوت الذي قال : "هذا ابني الحبيب" . أمام هذه الجموع المحتشدة في الهيكل , وأمام الصيارفة وباعة الحمام وباعة الغنم والبقر , والمصلين , وأمام الجموع التي رافقت عيسى في موكبه واهتزت المدينة من صوتهم لكان أجدى لترتيب روايتهم هذه ولكان للموكب الحافل الذي زعموه سبباً وطعماً .. لكن هو الدس , أرادوا فقط أن يوهمونا أنه جاء إلى هيكله فجأة وبذا تحققت به بشارة الأنبياء . فيا لهم من سطحيين !.

وقبل أن نختم الاحتفال بهذا الموكب الذي لم يحدث إلا في ذهن الكاتب أود أن أقول للقراء الذين لم يتسن لهم زيارة بيت المقدس حتى الآن أنه يحلو لبعض طوائف الشاؤوليين الكنسيين الذي يصدقون كل ما جاء في أناجيله أن يكرروا هذا المشهد من بيت عينيا إلى داخل أسوار البلدة القديمة في بيت المقدس عملياً كل سنة يوم أحد الشعانين الذي يسبق الفصح ولقد شهدته يوماً بنفسي وهو منظر يضحك الثكالى . إذ بينما تصطف طوائف المسيحيين الشاؤوليين على الجانبين وبيدها سعوف النخل , تهتف أوصنا لابن داود , يخترق صفوفها قسيس كهل ممتلئ الجسم , ومتقدم في العمر ذو لحية كثيفة بيضاء مرتدياً مسوحاً سوداء وهو يركب جحشاً صغيراً ورجلاه مدلاتان تكاد أن تلمسا الأرض , والجحش الصغير ينوء بحمله ساعة يسير به وساعة يأبى السير , وفي العادة يختارون الجحش ليكون صغيراً ويحيطونه باثنين من الكشافة حتى يضمنوا السيطرة عليه , وانضباطه وعدم رفسه حتى لا يقلب القسيس عن ظهره فينقلب الموكب كله إلى مشهد كوميدي , "مساكين" إنهم يأخذون القشور ويتركون الجوهر الذي هو رسالة المسيح : ولا يقرؤون كتبهم ليعرفوا من هو حقاً المقصود بهذه البشارة .

سؤال آخر موجه إلى جميع الشاؤوليين الذين يعتقدون أنهم مسيحيون ولا أستثني منهم أحداً حتى لو كان في أعلى المراتب الدينية وهو: أليس من المخجل حقاً أن يتضافر كتبة الأنجيل الأربعة الذين تطلق عليهم الكنيسة لقب قديسين , بذكر حادثة الجحش هذه , وينسى ثلاثة منهم ذكر أهم حدث في تاريخ المسيح وهو رفعه إلى

السماء⁽¹⁾ , فهل حمل المسيح على ظهر الجحش أهم من حملة على أجنحة الملائكة إلى السماء ؟! . ثم إذا كان المسيح هو الله والله ركب الحمار فكيف الحمار لم ينصهر ألم يقل لهم بولس "إلهنا نار آكلة" (أعمال الرسل: 29/12). هلا فسرنا لنا ذلك؟! لقد غاب ذلك عن فهمنا .

ولنعد الآن إلى تكملة النصوص لنرى ماذا قال متى :

[متى : 12/21-13] : "ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصرافة وكراسي باعة الحمام".

يبدو أن متى وهو يغش هذه الرواية من إنجيل مرقس قد وصل إلى نفس النتيجة التي وصلنا إليها وهي صفر , ولكي يصحح هذا الخلل في رواية زميله ألصق في روايته إخراج الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصرافة وكراسي باعة الحمام من قبل المسيح ألصقها هنا وليس في اليوم التالي كما ذكر مرقس . ولكن لماذا نقول إنه ألصق ؟. لأن ما يدل على ذلك هو قول مرقس الذي مر معنا وهو "إذ كان الوقت قد أمسى" أي بدأ المساء يرخي سدوله . وكانت العادة عندما يأتي المساء يعود الباعة إلى بيوتهم من أنفسهم , ومعهم حصيلة اليوم مع ما تبقى من بضاعتهم خوفاً من اللصوص بالليل وليرتاحوا من عناء النهار استعداداً لليوم التالي . خصوصاً وأنه لم يكن وقتها كهرباء تضيء لهم ساحة الهيكل حتى يبيعوا أو يشتروا ليلاً , أو تضيء لهم الطرقات إلى بيوتهم . أي باختصار في المساء يكون الكل قد ذهب إلى بيته فلا صرافة ولا باعة حمام حتى يقلب المسيح موائدهم .

ويستمر مرقس في إنجيله فيقول: "وفي الغد عندما خرجوا من بيت عينا جاع , فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق , وجاء لعله يجد شيئاً فيها. فلما جاء لهم لم يجد شيئاً إلا ورقاً لأنه لم يكن وقت التين... وقال لا يأكل أحد منك ثمراً بعد إلى الأبد... ولما دخل يسوع الهيكل ابتداء يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون ... وقلب موائد الصرافة وكراسي باعة الحمام ولم يدع أحداً يجتاز الهيكل ... وفي الصباح رأوا التينة قد يبست من الأصول" [مرقس: 12/11-17].

(1) ما ذكر في إنجيل مرقس الإصحاح السادس عشر من ظهور المسيح ورفعته إلى السماء من العدد 9-20 يعتبره النقاد الغربيون إلحاقياً (أي أنه دس في الإنجيل فيما بعد وليس من أصل الإنجيل).

وهنا نرى التناقض الصارخ في الروايتين , فقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام حدثت عند متى في ليلة الموكب , بينما عند مرقص الذي لم يعرف أن يرتب روايته حدثت في اليوم الثاني, كذلك نقرأ في متى أن شجرة التين قد يبست في الحال بينما عند مرقص يبست في اليوم التالي , أليس هذا مخجلاً في كتب يزعمون لطوائفهم بأنها مقدسة . ألم نقل إن كل إنجيل أفرزته الكنيسة كان الهدف منه تصحيح أخطاء الإنجيل الذي سبقه ؟.

أما في يوحنا رابع الأناجيل , فإننا نجد ما هو أغرب منسوباً للمسيح , اقرأ معي عزيزي القارئ " فصنع - أي المسيح - سوطاً وطرد الجميع من الهيكل , وكب دراهم الصيارفة وقلب موائدهم قائلاً : " لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة " فتذكر تلاميذه أنه مكتوب "غيرة بيتك أكلتني" [يوحنا : 15/2], ولم يذكر حرفاً واحداً عن الموكب العتيذ الذي من المفروض أنه كان أحد حضوره , كما لم يذكر حرفاً واحداً عن شجرة التين التي يبست , أي باختصار لم يكن هناك موكب , ولم يكن هناك شجرة تين.

إنه لمن لغريب أن يصنع عيسى سوطاً يطرد به الباعة والصيارفة , لأنه إذا كان هو الله كما تزعم الكنيسة فيكفي أن يقول للشيء كن فيكون, كأن يقول للباعة اختفوا فيختفوا , والسؤال الذي يجب أن يسأله كل عاقل لنفسه ويفكر فيه هو : "هل حقاً قلب عيسى موائد الصيارفة وكب أموالهم وجعلها عرضة للسلب والنهب ؟ إن هذا يبعد صدوره عن المسيح نبي الله , ولو حدث فعلاً لمزقوه إرباً ولداسوه تحت أقدامهم بعد أن يكونوا قد أوسعوه لكماً أشبعوه ضرباً . لأن اليهود كما يعرف الجميع أحرص الناس على النقود , والذي يكب لهم موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام إنما يخاطر بروحه , إن الشخص الوحيد الذي يمكنه أن يفعل ذلك بدون خوف أو بدون أن يصاب بأذى , بل ويهرب الباعة والصيارفة من أمامه حتى قبل أن يصلهم , هو الشخص المخول من الدولة بذلك وهو الذي نسميه عندنا "شاويش البلدية". فتصور عزيزي القارئ أنك صاحب بسطة عليها أموالك أو بضاعتك التي ترتزق منها وتعتاش أنت وعيالك , فيأتيك شخص غير مسؤول ويقلبها لك رأساً على عقب , فهل تسكت له ؟ لا سيما وأنهم يقولون في الأمثال : " المال معادل للروح " , وهب أنك سكت أنت له فهل يسكت له الباعة الآخرون

الذين كانت تمتلئ بهم ساحة الهيكل ؟. ولو هجم الباعة والصيارفة على المسيح فمن بالله سينقذه منهم.

ثم يجب أن لا ننسى الكهنة والكتبة والفريسيين والصدوقيين ... وبقية رجال الدين الذي كانت تمتلئ بهم ساحات الهيكل , الذين ينتظرون من المسيح أي هفوة أو أي بادرة في غير الاتجاه الصحيح ليقعوا به , بدليل أنهم حاولوا أكثر من مرة تتبعه من مكان إلى آخر فقط من أجل الإيقاع به ولو بكلمة أو بزلة لسان , وثانياً يجب أن لا ننسى بأن جميع الصيارفة والباعة كانوا هناك من أجل بيع بضائعهم أو استبدال نقودهم أو ذهبهم للكثيرين من المصلين الذين يرغبون في تقديمها كقرايين للهيكل , حيث تجد في النهاية طريقها إلى جيوب الكهنة، ويطونهم. فهل يعقل أن يقوم المسيح بعمل طائش كهذا في عقر دار الكهنة وأمام سمعهم وبصرهم ؟ وهل يعقل أن يفلت بجلده ؟. لو حدثت هذه الرواية فعلاً فهذه فرصتهم . حقاً لقد ضاع رشد كتبة الأناجيل الذين سرقوا نصوصهم عن بعضهم البعض دون إعمال فكر أو تمييز بين الممكن والمحال .

هذا ويكذب كثير من النقاد الغربيين ما ذكره يوحنا عن مسالة السوط ويقول أحدهم واسمه كارمايكل : "إن العبارة توحى ضمناً باستعمال العنف , وتمثل أيضاً الحد الأدنى من التقليل من مهمة ضخمة حتماً . فإذا ما تصورنا حجم الهيكل وعشرات الألوف من الحجاج الذين يجتمعون فيه ويمرون منه , والعدد الكبير من سدنته , وقوة الشرطة وجنود الرومان , وكذلك ردة الفعل الطبيعية من سائقي الثيران أنفسهم وكذلك من الصيارفة , فإننا نلاحظ أن مهمة عيسى كانت محتاجة إلى أكثر من ذلك لإنجازها كلها"⁽¹⁾ أي باختصار إنه يكذب كتبة الأناجيل في كل ما ذكروه , علماً بأنه مسيحي . أليس هذا عيباً آخر يضاف إلى مسيحية اليوم ؟ أي أن يكذب أبناؤها دينهم بأنفسهم.

لذلك نرى أن لوقا كان أعقلهم عندما قال: " ولما دخل الهيكل ابتداءً يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه قائلاً لهم مكتوب أن بيتي بيت صلاة [45/19] أي كان يخرجهم بالحسنى . لا بسوط ولا بكرباج , ولا بكب موائد الصيارفة أو بقلب كراسي باعة الحمام وجعلها نهباً للموجودين , وهذا هو المعقول .

(1) عيسى يبشر بالإسلام ص 66 - البروفيسور م . عطاء الرحيم.

ومن الملفت للنظر في إنجيل يوحنا عندما كان المسيح يطرد الباعة بالسوط ويقول لهم : " لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة " هو قوله " فتذكر التلاميذ أنه مكتوب غيرة بيتك أكلتني " [يوحنا: 17/2] أليس غريباً أن يتذكر التلاميذ الذين وصفوهم بالغباء وقلة الفهم بل وقلة الإيمان أيضاً , ما هو مكتوب في التوراة , لله درهم من مؤلفين . ساعة يشاؤون يصورونهم لنا في منتهى الغباء وقليلي الإيمان ولا يفهمون ما يقال لهم , وساعة يشاؤون يصورونهم لنا شعلة من الذكاء يعرفون نصوص توراتهم ؟ ولكن هذا ليس غريباً على هؤلاء الكتبة .

فالذين شكلوا إلههم بأيديهم على أنه أب وابن وروح قدس ثلاثة في واحد , وواحد في ثلاثة , والذين شكلوا لنا روح الله في شكل حمامة ليس غريباً عليهم أن يشكلوا لنا التلاميذ هنا كشعلة من الذكاء والفتنة , بينما لم يفهموا أقوال المسيح التي زعمها هؤلاء الكتبة في أن المسيح " يسلم ويصلب وفي اليوم الثالث يقوم فيتحIRON وكأن الأمر مخفي عنهم " ثم بالله ما الذي عرف التلاميذ صيادي السمك والعشاريين – كما زعمت الأناجيل – بنصوص التوراة حتى يتذكروا " غيرة بيتي أكلتني " ؟! ألا يؤكد هذا ما قلناه سابقاً بأن التلاميذ لم يكونوا أبداً صيادي أسماك ولا عشاريين, إنما لاويين من حفظة التوراة والشرعية , ويعرفون مواقع النصوص في توراتهم!.

شجرة التين : لا شك أنها لو حدثت لكنت معجزة ولكن :

1 – قولهم جاع: إن الله الحقيقي , خالق الكون ورازق المؤمن والكافر , الذي يشرق شمسهُ على الأشرار والصالحين , ويمطر على الأبرار والظالمين " [متى : 45/5] لا يجوع ! بل لا يأكل لا التين ولا المانجو حتى يقال أنه " جاع " . أما إذا كان إله الكنيسة هو الذي يجوع فهذا ينفي الألوهية عنه ويثبت أنه ليس إله البتة , إنما بشر مثلنا إذا جاع أكل وإذا أكل أخرج , وهاتان صفتان تدلان على النقص ولا تليقان بكمال الله المطلق.

2 – قولهم لعله يجد فيها شيئاً : إن الله الحقيقي بكل شيء عليم وإن تك مثقال ذرة , إذ لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء فلو كان عيسى إلهاً لعرف سلفاً أنه ليس فيها إلا ورقاً قبل أن يصلها.

3- لأنه لم يكن وقت التين: إن الله الحقيقي هو خالق الفصول الأربعة فهو الذي يكون الليل على النهار ويكور النهار على الليل ويحرك الأرض حول الشمس فينتج عندنا

الفصول الأربعة . وليس من المعقول أن يكون عيسى إلهاً ولا يعرف الفصول وأن الوقت ليس وقت التين وإلا لعرف أنها بغير ثمر قبل أن يصلها , لسبب بسيط هو المفروض أنه خالقها وخالق الفصول الأربعة , فهذا دليل على أنه بشر لا يعلم إلا ما علمه الله مما يؤكد عبوديته, وينفي عنه الألوهية . أما إن قالوا إن عيسى هنا كان الإنسان فنسألهم متى كان عيسى إلهاً سوى في أذهانهم وفي مزاعم الإنجيل الرابع الذي كتبتة الكنيسة ونسبته إلى يوحنا ؟!.

4 - **غضبه ودعاؤه على الشجرة** : لو أن هذه الشجرة كانت بدون ثمر , لكان المسيح أحياء بدعائه , ولسد جوعه وجوع تلاميذه من ثمرها , ولكان بذلك قد أتى بالمعجزة التي تليق بمقامه بدل أن يدعو عليها بالتخشب, إذ ليس من المعقول أن يغضب المسيح على شجرة قد تكون من أشجار الناس فتتيسر ويحرم الناس منها وهي والناس وليس لهم ذنب. فضلاً عن أن هذا عمل تخريبي وحاشا للمسيح أن يكون مخرباً . كما أن هذا ليس عمل نبي فضلاً عن كونه إلهاً كما يزعمون ونحن لم نسمع بأن الأنبياء كانوا هدامين مخربين. بل بالعكس كلهم صالحون مصلحون وبنائون , وما أرسلوا إلا رحمة لأقوامهم , ألم يقل المسيح " أريد رحمة لا ذبيحة" [متى 13/9] . هكذا كانوا جميعهم طلاب رحمة لا طلاب ذبيحة, ويروى عن أخيه محمد نبي الله أنه عندما كذبه أهل الطائف وآذوه , نزل عليه جبريل قائلاً : " إن الله سمع قول قومك لك وما ردوا عليك , وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم , فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت . إن شئت أطبق عليهم الاخشبين (أي الجبلين) فقال رسول الله : " أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً " وقد استجاب الله لدعوته وتحقق ذلك للرسول فيما بعد . كما نرى يوم كسرت رباعيته في معركة أحد , وشج وجهه وسال دمه . شق لك على أصحابه فقالوا له لو دعوت عليهم , فقال : " إني لم أبعث لعناً وإنما بعثت رحمة للعالمين " ثم قال : " اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون " . ألا يتفق هذا مع قول أخيه عيسى : " اذهبوا وتعلموا ما هو (أي ما هو المكتوب في التوراة) إني أريد رحمة لا ذبيحة , مشيراً بذلك إلى قول هوشع في [6/6] من سفره . هكذا كان موقف جميع الأنبياء الرحمة لا الذبيحة مما يدل على كذب هذه المعجزة , ومما يزيد في الاعتقاد بعدم صحتها هو اختلاف الكتب

في توقيتها إذ جعلها مرقص تتخشب في الحال بينما متى أجل تخشبها لليوم التالي .وفوق هذا وذاك تزعم الكنيسة أن هذا إلهام من الله.

5 - **تعجب التلاميذ** : إن صح هذا فهذا دليل على أنهم كانوا ينظرون إليه كإنسان وليس كإله .لأنه لو كان في نظرهم إله لما تعجبوا.

6 - **قوله " لو كان لكم إيمان"**: لو كان عيسى إلهاً لقال لهم : " لو كنتم آلهة مثلي " , أو أبناء آلهة لاستطعتم أن تفعلوا مثلي , لكن قال لهم : " لو كان لكم إيمان " وإيمان بمن !!؟ أليس بالله !! ؟ وهذا إنما يدل على أنه كان عبداً مؤمناً بالله , وليس إلهاً ولا بحال . ومع هذا نحن نشك كما قلنا أن يصدر هذا القول (لو كان لكم إيمان...) من المسيح لتلاميذه.

7 - لقد سقط كتبة الأنجيل في شر أكاذيبهم وافتضح أمرهم , لأن عدم معرفة المسيح بخلو شجرة التين من ثمارها ينقض الكثير الكثير من أقوالهم السابقة واللاحقة التي أظهروا لنا فيها عيسى مطلعاً على الغيب مثل " اذهب إلى البحر واللق صنارة والسمة التي تطلع أولاً خذها ومتى فتحت فاها تجد استاراً " [متى : 22/17] وقولهم على لسان المسيح " اذهباً للقريّة التي أمامكما فلوقت تجدان أتاناً مربوطة وجحشاً " [متى : 2/21] مما ينسف رواية الجحش والأتان والموكب الملوكي كلياً . وكذلك القول المنسوب إليه في مرقص [13/14] وفي لوقا [10/22] والذي يقول " فأرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا إلى المدينة فيلاقيكما إنسان حامل جرة ماء. وإن ابن الإنسان سوف يصلب وفي اليوم الثالث يقوم " [متى : 21/16] ... وكثير غيرها .لأن السؤال الذي يطرح نفسه هو كيف عرف كل ذلك هناك , ولم يعرف ما هو أبسط بكثير هنا وهو أن شجرة التين خالية من التين .ألا يدل هذا على كذب كتبة الأنجيل في الكثير الكثير مما نسبوه لعيسى , وأن كثير مما جاء في هذا الدين ليس إلا من بنات أفكارهم!؟.

[متى : 23-27] : " ولما جاء إلى الهيكل تقدم إليه رؤساء الكهنة ... وهو يعلم قائلين بأي سلطان تفعل هذا .. فأجاب يسوع ...معمودية يوحنا من أين كانت من السماء أم من الناس ففكروا في أنفسهم قائلين :إن قلنا من السماء يقول لنا فلماذا لم تؤمنوا به , وإن قلنا من الناس نخاف من الشعب لأن يوحنا عند الجميع مثل نبي , فأجابوا يسوع ... لا نعلم .فقال لهم هو أيضاً ولا أنا أقول لكم بأي سلطان أفعل هذا " .

النقد والتناقض :

لقد وردت نفس الرواية في مرقس [28/11] وفي لوقا [2/20] أيضاً. والاختلاف في الروايات الثلاث ظاهر للعيان. ففي الوقت الذي قال فيه مرقس أن رؤساء الكهنة سألوا عيسى بأي حق يفعل "هذا" , ولم يبين لنا ماذا يعني "بهذا" , إذ لم يشر إلى ما كان يفعله عيسى سوى أنه كان يمشي في الهيكل والتمشي مسموح للجميع , نرى متى قد صححها وقال : " وهو يعلم" ولوقا قال : " وهو يعلم ويبشر " . أي بأي حق كان عيسى يعلم ويبشر داخل الهيكل . وسؤال الكهنة له " بأي سلطان تفعل هذا " إنما يدل على أن عيسى كان يعلم ويبشر , وأنهم أرادوا قصر التعليم والتبشير على أنفسهم . لكن للأسف لم يخبرنا "متى" أو "لوقا" شيئاً عن ماذا كان المسيح يبشر ويعلم . لأنه ليس في المصلحة الشاؤولية الكنسية , ولا نشك لحظة أن المسيح كان يبشر بملكوت الله القادم على يد النبي المنتظر , وعلى قرب انتهاء العمل بالشرعية اليهودية وإحلال الشريعة الإسلامية بدلاً منها حسب قوله: "ينبغي لي أن أبشر المدن الأخرى أيضاً بملكوت الله لأنني لهذا قد أرسلت " [لوقا: 43/4] . ومن التناقضات أيضاً نرى أنه في الوقت الذي ذكر مرقس ولوقا أن يوحنا كان عند الجميع "نبي" نرى متى يقلل من قيمته فيقول " مثل نبي " وعدم رد الكهنة على سؤال عيسى إنما يدل على خبثهم. أما جواب عيسى لهم " ولا أنا أقول لكم بأي سلطان أفعل هذا " ففيه الشجاعة الكافية المصحوبة بالإفحام والتحدي للكهنة في عقر دارهم . لأنه هكذا كان المسيح شجاعاً دائماً لا يهاب أحداً إلا الله . ولكن للأسف شوه لنا كتيبة الأنجيل صورته سابقاً وجعلوه في منتهى الضعف والإذلال عندما وضعوا على لسانه أقوالاً لم يقلها أبداً , مثل " من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الآخر " مما يناقض شخصية المسيح الشجاعة . لذا قلنا في مطلع هذا الكتاب أنه بعد أن أحرقت الكنيسة جميع الأنجيل الأخرى لتي لم تكن تتماشى مع الخط الشاؤولي الكنسي وفرضت هذه الأربعة بقوة السيف والإرهاب , قلنا إنه ليس علينا بالضرورة تصديقها .

[متى : 33/21]: "كان إنسان رب بيت غرس كرماً وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجاً وسلمه إلى كرامين ومسافر . ولما قرب وقت الأثمار أرسل عبيده إلى الكرامين ليأخذ أثماره فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً , ثم أرسل أيضاً عبيداً آخرين أكثر من الأولين ففعلوا بهم كذلك (فأخيراً أرسل

إليهم ابنه قائلاً يهابون ابني وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه) فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل أولئك الكرامين ؟ قالوا له أولئك الأرباء يهلكهم هلاكاً ردياً ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في وقتها , قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البنائون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا . لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره , ومن سقط على هذا الحجر يترضض , ومن سقط هو عليه يسحقه. ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيين هذا المثل عرفوا أنه يتكلم عليهم وإذ كانوا يطلبون أن يمسخوه خافوا من الجموع لأنه كان عندهم مثل نبي ."

مرة أخرى نقول , لو عرف كتبة الأنجيل حقيقة هذا المثل لما كتبوه في أناجيلهم لأنه أحد البشارات العديدة التي وردت في الأنجيل عن قدوم محمد وأمة الإسلام , ولكن قبل أن نشرحه تعالوا أعزائي القراء نلقي نظرة على تلاعب هؤلاء الكتبة في النصوص. أول ما ورد في هذا المثل في مرقص [1/12] , ثم أخذه متى هنا , ومن بعده لوقا في [9/20] من إنجيله : وكالعادة مثل واحد تعاد صياغته مع بعض التلاعب في النصوص حتى لا يقال إنهم سرقوا عن بعضهم البعض .ففي الوقت الذي قال مرقص "إنساناً غرس كرماً" نرى متى يقول "إنساناً رب بيت غرس كرماً" . فأضاف كلمتي "رب بيت" من عنده لأنه مغرم بلفظة "رب" . علماً بأنه لم يقدم أو يؤخر شيئاً في المعنى , إذ كان كل همه تغيير النص الذي سرقه من مرقص ولو قليلاً , حتى لا يقال إنه سرقه عنه, بينما لوقا وافق مرقص على نصه حذو النعل بالنعل مع إضافات صغيرة . ثم إن مرقص ومتى قالوا: "وسلمه إلى كراميين وسافر". بينما نجد لوقا يقول: "وسافر زمناً طويلاً" . فأضاف كلمتين من عنده هما " زمناً طويلاً" وإن كان هذا يعتبر بعد نظر منه لكي يستوي ثمر الكرم. إلا أنه أيضاً لم يقدم أو يؤخر في المعنى العام, إذ الهدف هو تغيير ما سرقه هو الآخر من نص مرقص . ثم إن مرقص قال: "أرسل إلى الكراميين في الوقت عبداً" وحذا لوقا حذوه. أما متى فقد صححه وجعل العبد الواحد "عبيداً" . كما ذكر مرقص أنهم "قتلوا الابن ثم أخرجوه خارج الكرم" , ولما أخذ متى هذا النص عكسه, إذ قال : "وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه" وكذلك فعل لوقا, إذ مرة يسرق من مرقص , ومرة

أخرى من متى حتى يبعد الشبهة عنه علماً بأن لفظ "الابن" هنا مدسوس من كتبة الأناجيل، والهدف واضح هو إثبات وقوع الصلب عليه .، لأن نفس الرواية المذكورة في إنجيل برنابا بدون إرسال الابن⁽¹⁾ . ومن حقنا أن نسأل : ألمثل هذا التناقض يقال له: وحي وإلهام من الله؟! أم هو الدس والسرقه بعينها . ثم مرة أخرى بالله لماذا ثلاثة أناجيل طالما الرواية واحدة ومسرودة من الإنجيل الأول؟!.

شرح المثل : سبق أن قلنا إن كلام المسيح وأمثله مليئة بالبلاغة , أي الكناية والاستعارة والتشبيه ...الخ, وهذا المثل يعتبر من أكثر أمثلة المسيح بلاغة إذ جاء مليئاً بالرموز والكنيات وإليك شرحه:

رب البيت : كناية عن رب الكون عز وجل , غرس كرماً = أنزل الشريعة , الكرامون = بنو إسرائيل , الثمر = العمل الصالح الذي طلبه الله منهم. السياج والمعصرة والبرج = الأوامر والنواهي ورعاية الله لهذا الشعب . العبيد = أنبياء بني إسرائيل . سافر = تركهم فترة يعملون بالشريعة , يأخذ أثماره = طالبهم بالفرائض . جلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً = أي فعلوا ذلك بالأنبياء , عبيد آخرين = أنبياء آخرين فعلوا بهم ما فعلوه بالأنبياء السابقين , وأخيراً أرسل لهم ابنه = هو دس من كتبة الأناجيل يريدون أن يقولوا لنا فيه إن عيسى هو ابن الله الطبيعي وأنهم قتلوه هو الآخر كما وأنه حاولوا إقناعنا بأن الشريعة انتقلت من بني إسرائيل إلى عيسى ولكن عيسى أيضاً من بني إسرائيل , فالشريعة يجب أن تنتقل إلى "كرامين آخرين" أي غير بني إسرائيل , إذ لا يعقل أن تنتقل الشريعة من بني إسرائيل إلى بني إسرائيل , وهنا كان الدس لأن المثل نفسه يوضح أن انتقال الشريعة سيكون من بني إسرائيل إلى غيرهم وصفهم بأنهم "يعطون الأثمار في وقتها".

ومعنى المثل كما هو واضح أن الله عز وجل قد أعطى الرسالة والنبوة لبني إسرائيل وائتمنهم على تنفيذها وطالبهم بصالح الأعمال بعد أن بين لهم أوامره ونواهيته . ولكن لما طالبهم بالآثمار أي تنفيذ الشريعة عن طريق أنبيائه قتلوهم واحداً تلو الآخر. لكن المسيح لم يقل ذلك صراحة إنما استعمل الكناية في مثل الكرم والكرامين , فبعد أن قتل الكرامون العبيد الذين أرسلهم صاحب الكرم , أي الأنبياء الذين أرسلهم الله سأل عيسى كهنة اليهود:

(1) إنجيل برنابا - الفصل السادس والأربعون ص72 - ترجمة الدكتور خليل سعادة.

" ماذا يفعل بأولئك الكرامين " فأجابوا بسذاجة وغفلة "أولئك الأردباء يهلكهم هلاكاً ردياً ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في وقتها .فقال لهم عيسى بما معناه "هذا بالضبط ما سيفعله .أما قرأتم أن الحجر الذي رفضه البنائون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب ..لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره، ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه".

وفي لوقا الرواية المذكورة بشكل مخالف إذ قال لهم المسيح "يأتي صاحب الكرم ويهلك أولئك الكرامين ويعطي الكرم لآخرين، فقالوا حاشا فنظر إليهم المسيح وقال : " إذا ما هذا المكتوب الحجر الذي رفضه البنائون قد صار رأس الزاوية "أي ما هذا المقدر أزلاً والذي لا بد آت؟!فالبناؤون كناية عن بني إسرائيل، الحجر المرفوض هو إسماعيل ابن هاجر التي رفضتها سارة في التوراة حسب زعمهم ، والذي جاء من نسله محمد . وهذا تحقيق لوعده الله لإبراهيم في التوراة. "فإن الله قال لإبراهيم سر أمامي وكن كاملاً"، قال إبراهيم " ليت إسماعيل يعيش أمامك أي – تعطيه النبوة فيسير في الدعوة أمامك" – فقال الله لإبراهيم " وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه هاأننا أباركه وأثمره وأكثره بمادام أي بمحمد". ولكنهم ترجموها إلى كثيراً جداً كما أسلفنا . اثنا عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة" [تكوين:20/17]. وكلمة رئيس هنا محرفه عن أمير كما ذكرنا.

ولقد تحقق وعد الله فولد لإسماعيل اثنا عشر ابناً . كما جاء أيضاً في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن جابر بن سمرة أن رسول الله قال : " لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً على اثني عشر خليفة كلهم من قريش " فلقد جاء عيسى هنا ليذكرهم بحقيقة ما جاء بكتبهم إن كانوا قد نسوا ، ألا وهو انتهاء الملكوت أي النبوة والرسالة من ذرية إسحاق وبدئها في ذرية إسماعيل حسب ما قاله المسيح " أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره".

والملكوت هنا هو النبوة والرسالة ، وهما الشئان الوحيدان اللذان ميزا بني إسرائيل عن الأمم الأخرى فترة من الزمن . فالرومان كانوا يتفوقون بالجيش والقوانين، واليونان كانوا يتفوقون بالعلوم والفلسفة . أما بنو إسرائيل فقد كانوا يتفوقون بينهما بالنبوة والرسالة، وذلك الدين الذي أغلقوه عليهم وسموا أنفسهم تمييزاً عن الرومان واليونان "بشعب الله المختار" . تماماً كما سمى موشيه دايان "جيش إسرائيل الذي لا يقهر " واستمر

بتسميته كذلك حتى قهره أنور السادات في حرب 6 أكتوبر 1973م وبعدها لم نعد نسمع بهذه التسمية . كما لم نعد نسمع أن بني إسرائيل هم شعب الله المختار , وإن سمعناها اليوم فهي ليست بتلك القوة التي اعتدناها سابقاً إذ يقولونها بصوت خافت لأنهم يعلمون في قرارة أنفسهم أن النبوة والرسالة قد انتزعت منهم كما تتبأ لهم المسيح ووضعت في يد بني إسماعيل. الذين أصبحوا هم شعب الله المختار كما يعلمون أن الصهيونية العالمية المليئة بالفساد والجريمة والاغتيالات والتجسس وتجارة المخدرات ...الخ قد شوهت صورتهم في العالم أجمع وجعلت "شعب الله المختار سابقاً (أي اليهود) " من الشعوب المنبوذة , إذ أصبحوا سادة الشعوب في الفساد , تماماً كما قال أوسكار ليفي , لكن الدول لا تستطيع التصريح علناً بذلك لأنهم (أي اليهود) يخفون تلك الدول برأس المال والتجارة والمصانع والإعلام الذي يتحكمون فيه في دولهم .

ولما لم يأت بعد عيسى - آخر أنبياء بني إسرائيل - إلا محمد, إذاً لم يبق إلا أمة محمد هي المعنية بقول المسيح " إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثمارها " فهم الذين كما ذكرنا حطموا جميع الآلهة المزعومة الأخرى - الأصنام - وثبتوا على توحيد الله ولم يحرفوا رسالة نبيهم , بل حافظوا عليها كما نزلت حتى اليوم باعتراف جميع النقاد الغربيين ومن حبههم وإيمانهم بها حفظوها غيباً في صدورهم , وهم الذين يعطون أثماره إذ يعلنون خمس مرات في اليوم من على ظهور مآذنهم أنه لا إله إلا الله , أي العبادات في أوقاتها كما ذكرنا فهم يصلون خمس مرات في اليوم , ويصومون شهر رمضان من كل سنة ويخرجون زكاة أموالهم في وقتها ويحجون إلى البيت العتيق الذي رفع إبراهيم قواعده في الوقت المحدد كل سنة . بليون مسلم أو يزيد أي خمس سكان الكرة الأرضية يعطون الأثمار في وقتها ويلتزمون حدود الله لا يشربون الخمر ولا يزنون ..لذلك كله جعلهم الله فعلة الساعة الحادية عشرة وسهل لهم دينهم وأجزل لهم العطاء كما ذكر المسيح , إذ جعل لهم الحسنة بعشر أمثالها إلى 700 ضعف , وجعل السيئة بواحد, كما جعل لهم الصلاة في البيت العتيق بمائة ألف صلاة , وفي المسجد الأقصى بخمسين ألفاً . ومن رحمته بهم ترك لهم باب التوبة مفتوحاً على مدار الساعة, وجعل التائب من الذنب كمن لا ذنب له . فهل هناك دليل أكثر من هذا أنهم هم المعنيون بقول المسيح " إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ", "وأنهم فعلة الساعة

الحادية عشرة" [متى : 6/21] ومما يؤكد قول المسيح هذا هو المثل الذي ضربه بنفسه مقتبساً من المزمور [118] لداود والذي ذكرناه قبل قليل "أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البنائون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب " كان هذا وهو عجيب في أعيننا . لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط عليه يسحقه " .

وتفسير المثل بالتفصيل هو :

1 - أما قرأتم قط في الكتب : أي أنه مقرر من الله تعالى منذ الأزل في الكتب القديمة التي أنزلها - ومنها التوراة - أن سيرسل نبياً قوياً للعالم في آخر الزمان, (وقد جاء ذلك في التوراة في أماكن عديدة أشرنا إليها سابقاً مثل بشارة الله لموسى) "أقيم لهم من وسط أخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه"[سفر التثنية: 11/11] ونبوءة يعقوب "لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع وشعوب" وسفر التكوين [10/49] وبشارة الله تعالى في سفر ملاخي "هأنذا أرسل لكم إيلياء النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم المخوف فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم" [ملاخي: 5/4]...والكثير الكثير من النبوءات والبشارات الأخرى التي وردت في التوراة وحدها.

2 - الحجر الذي رفضه البنائون : أي إسماعيل ,كما أشرنا إذ هو الذي كان مرفوضاً من بني إسرائيل مع كونه من اخوتهم , كذلك رفض سارة له لغيرتها من هاجر لأنها كانت عاقراً حسب زعم التوراة .

3- هو قد صار رأس الزاوية: أي أصبح ملتقى الخطين دين موسى وعيسى هكذا. أي العمود الذي يسند البناء لأنه نقطة التقاء الخطين وكذلك منتهاهما. محمد هو الذي ربط بين دين موسى ودين عيسى فأعاد مسرى الديانات إلى ما كانت عليه من توحيد الخالق لذا كان هو رأس الزاوية.

4 - من قبل الرب : لاحظ عزيزي القارئ قول المسيح ومن قبله داود قولهما "من قبل الرب " فهذا أكبر إثبات لشاؤولي اليوم الذين برمجتهم الكنيسة على تكذيب محمد ودينه إذ ها هو داود وعيسى يشهدان أن محمداً سوف يأتي من قبل الرب. وقد برمجت الكنيسة طوائفها على عدم الإيمان بمحمد ، ولا برسالة محمد كما أسلفنا لأن في ذلك خطراً أكيداً عليها وعلى معتقداتها المفبركة وراء الأسوار العالية والأبواب المغلقة وفي هذا الصدد يقول توماس كارلايل إن المسيحيين " قد دربوا على أن يكرهوا محمد ودين محمد" (1).

5 - كان هذا عجيب في أعيننا : إذ تعجبوا من انتقال الملكوت لغيرهم لأنهم اعتقدوا أنهم شعب الله المختار إلى الأبد من كثرة ما أرسل الله لهم من أنبياء فقد أصابهم الغرور بذلك.

فلو كان المعنى بالحجر هو عيسى لما تعجبوا لأن عيسى من بني إسرائيل ولكن تعجبوا من انتقال النبوة والرسالة من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل ..ولقد كان كهنتهم يعرفون ذلك لأنه مذكور عندهم منذ أيام داود [مزمو 22/118] والمزمور [110] والمزمور [91] والمزمور [72] ... وغيرهم كثير. لذا لما انقطع الأنبياء وتوقفت رسالات السماء عنهم جاؤوا مع بعض أقوامهم وسكنوا يثرب (المدينة المنورة اليوم) بالجزيرة العربية انتظاراً لظهور النبي المنتظر الذي سيكون من سلالة إسماعيل لأنه مذكور عندهم في التوراة موعد ظهوره ومكانه كما أسلفنا [أشعيا: 6/9-7] و[17-13/21] وإصحاح [54] و[60]...الخ، علاوة على ما جاء في سفر التكوين "لأن لإسماعيل بركة كما لإسحاق بركة ، ولكن بركة إسماعيل أكبر ، "وتتبارك بنسله جميع الأمم " [18/22] أما بركة اسحق فلم يتبارك بها إلا بني إسرائيل الذين قصروا التوراة على أنفسهم ولقد وردت هذه البركة أيضاً في صلوات داود المزمور [72] حيث جاء فيه " يكون اسمه إلى الدهر قدام الشمس ويمتد اسمه ويتباركون به وكل أمم الأرض بطيعونه"[12/72].

6 - ومن سقط على هذا الحجر يترضض : كم مرة حاول اليهود قتل محمد فعادوا مدحورين خائبين ولما استتب له الأمر ررضضهم وأخرجهم من صياصيمهم ونفاهم من البلاد .

(1) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء - ص14 - أحمد ديدات.

7 - ومن سقط هو عليه يسحقه: كتب التاريخ ملأى بالممالك الكافرة التي سحقها محمد وأولهم هرقل ملك الروم ثم كسرى ملك فارس إذ عندما مزق كتاب محمد , مزق الله ملكه وجيمي سواجرت إذ عندما سقط عليه سحقه.

ومما يؤكد هذه النبوءة - الحجر الذي رفضه البنائون - هو الحديث الذي رواه أبو هريرة عن الرسول حيث قال: "قال رسول الله مثلي ومثل الأنبياء قبلي كرجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه . فجعل الناس يطوفون به ويعجبون ويقولون هلاً وضعت اللبنة , فأنا تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين"⁽¹⁾ وعيسى لم يقل عن نفسه أبداً أنه خاتم النبيين , بل بالعكس بشر بنبي يأتي بعده لذلك قال محمد في حديث آخر: "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار", وأي نار؟! إن شأؤول (بولس) نفسه يخوف الأمم من الله فيقول: "مخيف هو الوقوع في يد الله الحي... لأن إلها نار آكلة"⁽²⁾.

(1) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما .

(2) عبرانيين 31/10 و 29/12.

الإصحاح الثاني والعشرون

[متى : 1/22-14]: "يشبه ملكوت السماوات إنساناً ملكاً صنع عرساً لابنه وأرسل عبيده ليدعو المدعوين إلى العرس فلم يريدوا أن يأتوا . فأرسل أيضاً عبداً آخرين قائلين قولوا للمدعوين هو ذا غذائي أعدته ثيراني ومسمناتي قد ذبحت - تعالوا إلى العرس . ولكنهم تهاونوا ومضوا واحداً إلى حقلة وآخر إلى تجارته والباقيون أمسكوا عبيده وشتموهم وقتلوهم , فلما سمع الملك غضب وأرسل جنوده وأهلك أولئك القتاتلين وأحرق مدينتهم . ثم قال لعبيده فاذهبوا إلى مفارق الطرق وكل من وجدتموه فادعوه إلى العرس . فخرج أولئك العبيد إلى الطرق وجمعوا كل الذين وجدوهم أشراراً وصالحين , فلما دخل الملك .. رأى هناك إنساناً لم يكن لابساً لباس العرس فقال له : "يا صاحب كيف دخلت إلى هنا وليس عليك لباس العرس" فسكت , حينئذ قال الملك للخدام اربطوا رجليه ويديه وخذوه واطرحوه في الظلمة الخارجية ... لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون".

النقد التناقض :

"هل حقاً يشبه هذا المثل ملكوت الله في شيء؟! وهل حقاً قاله المسيح!".
هذا المثل لم يرد في مرقس أول الأناجيل , ولا في يوحنا آخر الأناجيل ! فمن أين أتى به متى المزعم هذا؟! هل دس في إنجيله بعد موته؟! وهل لوقا وهو يسرق منه استحسن هذا المثل فشذبه ووضع في إنجيله؟! نحن نسأل هذا لأن الشواهد كلها تقول ذلك والتحريف والتبديل واضح للعيان في المثل فتعالوا نرى أيضاً ما قاله لوقا ثم نركز على التناقضات التي جاءت في أقوالهما.

[لوقا: 14/16-24]: "إنسان صنع عشاء عظيماً ودعا كثيرين وأرسل عبيده في ساعة العشاء ليقول للمدعوين تعالوا الآن كل شيء قد أعد . فابتدأ الجميع برأي واحد يستغفون ... حينئذ غضب رب البيت وقال لعبده اخرج عاجلاً إلى شوارع المدينة وأزقتها وأدخل إلى هنا المساكين والجدع والعمي. فقال العبد يا سيد قد صار كما أمرت ويوجد أيضاً مكان . فقال السيد للعبد أخرج إلى الطرقات والسيارات وألزمهم

بالدخول حتى يمتلئ البيت لأني أقول لكم إنه ليس واحد من أولئك الرجال المدعوين
يذوق عشاءى ."

والآن لنقارن بين ما ورد في كلا الإنجيلين :

1 - يقول "متى" "إنساناً ملكاً" : وإحدى الكلمتين زائدة يمكن شطبها .ولو أن
المسيح هو الذي ضرب المثل لما استطعنا أن نشطب كلمة أو حرفاً واحداً . فهذا أول دليل
على أن المسيح لم يقل هذا المثل , والغريب أنه في النص الإنكليزي لا توجد كلمة
"إنسان" , إنما "ملك" فقط فمن أين أتى بها المترجم!!؟ بينما لوقا يقول "إنسان" فقط ,
وشتان بين قول الملهمين الاثنين الأول جعله ملكاً والثاني جعله مجرد إنسان عادي .

2 - جاء في متى "صنع عرساً لابنه" , بينما لوقا لم يذكر شيئاً عن العرس ولا
عن الابن.

3- جاء في متى "قولوا للمدعوين هو ذا غدائي" , بينما ذكر مترجم لوقا أنه
صنع عشاء عظيماً . ولكن شتان ما بين الغداء والعشاء إذ بينهما نصف نهار . وبمقارنة
النصين بالنصوص الإنكليزية وجدنا كلمة Banquet أي وليمة . لا غداء ولا عشاء , فتبين
أن الخطأ هو خطأ المترجمين .

4- وجاء في "متى" قوله "أرسل عبيده ليدعو المدعوين" , بينما في لوقا أرسل
عبداً واحداً . وإذا كان الذي دس هذا المثل الغريب في إنجيل متى يقصد بالعبيد الأنبياء
السابقين فمن يقصد لوقا بالعبد الواحد ؟! هل يقصد المسيح ؟!

5- عدد متى أصناف الطعام بقوله "ثيراتى ومسمناتى" بينما في لوقا اكتفى
بالقول "كل شيء أعد" .

6 - في متى نجد أن المدعوين أمسكوا بعبيد الملك وشتموهم وقتلوه !! . وإذا كان
يعني بذلك ما فعله اليهود بأنبيائهم فالمثل ضعيف والحبك أضعف , لأنه لا يتأنى للمدعو
أن يشتم أو يقتل حامل الدعوة . لذا لوقا لم يقل شيئاً من ذلك ؟.

7 - في متى عندما غضب الملك أرسل جنوده وأحرق مدينة المدعوين ، وهذا
ضعف آخر في حبك المثل فأنت إذا رفض أحد دعوتك , أو اعتذر عن قبولها لا تذهب
وتحرق بيته , هذا ولا نقرأ في لوقا أن الملك أحرق مدينتهم .

8 - في "متى" نفس الملك عن غضبه بأن دعا من هب ودب إلى العرس قائلاً لعبيده " كل من وجدتموه فادعوه" بينما نقرأ في لوقا أن صاحب الدعوة عندما غضب أخرج عبده إلى شوارع المدينة وحصر الدخول في المساكين والجدع والعرج والعمي، أي ناقض ما جاء في متى حيث كانت الدعوة مفتوحة لكل من وجدوه. أفلمثل هذا يقال إلهام في الوقت الذي هو سرقة وتخريف لا بل تخريف مع سبق الإصرار والترصد !.

9 - ومما يدعو للغرابة في النص الوارد في متى هو القول " رأى الملك إنساناً لم يكن لابساً لباس العرس وناداه يا صاحب ... وبعدها نرى أنه أمر بربط يدي ورجلي هذا صاحب وطرحه في الظلمة الخارجية " ! إذ أن أحداً لم يكن مرتدياً لباس العرس ، بينما في لوقا لا نجد شيئاً من هذا التخريف إذ حذف رواية هذا صاحب ولباس العرس كلياً .

10 - التناقض الأفظع بين الكاتبين الملهمين ، هو أن متى نسب هذا المثل إلى المسيح عندما كان يعلم في الهيكل، بينما لوقا نسبته إلى المسيح وهو جالس في بيت أحد رؤساء الفريسيين . لكن الأغرب من ذلك أعزائي القراء هو أن لوقا بعد أن ضرب لنا هذا المثل وختمه بقوله "وليس أحد من أولئك الرجال المدعويين يذوق عشائي" أردف قائلاً : " وكان جموع كثيرة سائرين معه" [لوقا: 25/14] ! فله دره من كاتب هو الآخر . إذ ذكر لنا أن المسيح ضرب هذا المثل وهو جالس في بيت أحد الفريسيين ، فهل أصابه داء النسيان هو الآخر مثل زميله "متى" حتى يقول " وكان جموع كثيرة سائرين معه " في الوقت الذي ما زال فيه المسيح جالساً في بيت الفريسيين ولم يتحرك من مجلسه بعد! ونحن نكتفي بهذه التناقضات ونترك الباقي للقارئ .

ويقول عبد الرحمن بن سليم البغدادي في تعليقه على هذه التناقضات " للله أبوك أيها المسيحي في مثل هذا المثل وما فيه من الاختلاف والتناقض . كيف نسميه إنجيلاً منزلاً من عند الله تعالى !!؟ فإذا صح التخريف في رواية ولا مرجع عندكم للرواية الثانية سقط اعتبار الروايات كلها . وصح أن نطالبكم أن تأتوا بإنجيل صحيح لا تبديل فيه ولا تخريف ولا تباين ولا تناقض وإلا فلستم على شيء من دينكم"⁽¹⁾.

الشرح والتعليق: يريد من دس هذا المثل أن يوهمنا بأن الله أعد ملكوته لبني إسرائيل وأنه أرسل إليهم (عبيده) أي أنبياءه ليدعوهم إلى الملكوت (أي العرس) ،

(1) الفارق بين المخلوق والخالق - ص278 - عبد الرحمن بن سليم البغدادي الشهير بباجه جي زاده .

فرفضوا الدعوة وأنكروها . فأرسل إليهم (عبيداً) أي أنبياء ورسلاً آخرين معدداً لهم ما سيجدونه في ملكوته (أي ثيراني ومسمناتي) وأن كل شيء معد وما عليهم إلا الحضور . لكنهم قتلوا الأنبياء والرسل . وهنا غضب الملك المضيف الذي هو الله حسب ما يفهم من المثل فأحرق مدينتهم وقال للعبيد (اذهبوا إلى مفارق الطرق وكل من وجدتموه فادعوه إلى العرس) أي ادعوا من هب ودب (فامتلاً البيت بالأشرار والصالحين) أي فتح الدعوة إلى دخول الأمم - وذلك ليضيفوا الشرعية على خروج شاول إلى الأمم وفتح الدعوة لهم - وهذا طبعاً تزييف للواقع ومغالطة للحقيقة لأن المسيح كان قد أصدر تعليماته المشددة لتلاميذه بقوله " وإلى طريق أمم لا تمضوا " [متى : 5/10] وأوضح سبب ذلك فيما بعد عندما قال لأبي " لم أرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة " [متى : 24/15] وهذا يؤكد أن المسيح لم يضرب هذا المثل المتداعي.

أما الضعف في حبك المثل فهو كما قلنا إن المدعو العادي لا يقتل الداعي . وهذا الضعف المضروب لا نجد له مثيلاً في أمثلة المسيح الأخرى . وكذلك الضعف في غضب الملك وحرق مدينة المدعوين (أي اليهود) الذي ربما يقصد به الكاتب حرق مدينة القدس سنة 70م على يد تيطوس الروماني . وإذا ما تذكرنا أن ما يسمى بإنجيل متى الحقيقي كتب سنة 39-41م وأنه مات سنة 62م فمن المؤكد أن هذا الإنجيل قد كتب بعد سنة 70م أي بعد حرق مدينة القدس . أما قوله : " وكل من وجدتموه فادعوه إلى العرس فامتلاً البيت بالأشرار والصالحين " من كل جنس فهذا يعتبر ضعفاً أشد في الحبك لأن الله لا يجمع الأشرار والصالحين في بيت واحد , أما شاول فقد جمع الأشرار والصالحين في بيت واحد . وكذلك قوله : " أما المدعوين فلم يكونوا مستحقين " ويقصد بذلك اليهود الذين رفضوا الدعوة فهذا ضعف ثالث لأنه يعتبر تجديفاً على الله إذ ينسب إلى الله عدم معرفة ذلك مسبقاً , وحاشا لله أن لا يكون عالماً بذلك أزلاً .

أما قوله لأحد المدعوين : " يا صاحب كيف وصلت إلى هنا وليس عليك ثياب العرس " فأمر إن لم يدع للغرابة والاستهجان فهو يدعو إلى الضحك والشفقة ويزيد في ضعف المثل المضروب عموماً , وذلك لضعف القرينة , لأن صاحب الدعوة أرسل عبيده ليجمعوا له من هب ودب من مفارق الطرق باللباس الذي كان عليهم , ولم يكن منهم أحد على علم بالعرس أو حتى مكانه ليستعد له بثياب أو لباس , إذ أن الدعوة كانت " حفلة

على غفلة" لكل من كان متواجداً في مفارق الطرق . والأغرب من ذلك أن ذلك المسكين الجم وارتج لسانه فلم يحتج ولو بكلمة واحدة , كأن يقول لصاحب الدعوة مثلاً : " انظر حولك فلا أحد يرتدي ثياب العرس ". وكان نصيب هذا المسكين الطرد والإلقاء في الظلمة الخارجية ولا نعلم ما هو المقصود بذلك , ويبدو أيضاً أن لوقا قد غاب عن فهمه ذلك هو الآخر , لذا قام بشطبه من روايته كلياً. لكن يبقى الأمر لغزاً وعلى رجال الدين واللاهوت المسيحي يفكوه.

الخلاصة : قلنا إن هذه الأناجيل من كثرة ما عبثت بها الأيادي أصبحت خبيصة فكل الشواهد تقول إن هذا المثل مدسوس في إنجيل متى المزيف من قبل شاول إن لم يكن شاول نفسه أو الكنيسة الشاؤولية وليس له أي علاقة بالمسيح ولا بملكوت الله كما لا يمكن أن يكون قد كتبه متى المزيف في إنجيله لأنه كما أسلفنا كان يهودياً عبرانياً عنصرياً حتى العظم لدرجة أنه استثنى السامريين من تبشير التلاميذ , وأنزل المرأة الكنعانية الفينيقية الأممية منزلة الكلاب [متى : 28-21/15] ليظهر لنا تفوق العرق العبراني , فلا يعقل أن يأتي هنا ويقول لنا اليهود لم يدخلوا ملكوت الله " كثيرين يدعون وقليلون ينتخبون" أو حتى كما قال لوقا : " ليس واحد من أولئك الرجال المدعويين يذوق عشاءني " .

ومما يؤكد أن الذي دس هذا المثل هو قسيس شاؤولي محض وقوله: "صنع عرساً لابنه " الذي يقصد به المسيح . لأنك لو قلبت الأناجيل كلها فلن تجد نصاً واحداً قال فيه المسيح عن نفسه أنه ابن الله , لا حقيقة ولا مجازاً وأن وجد فهو دس, وهذا اللقب كما قلنا أدخله شاول في الديانة المسيحية . لذا فالمسيح بريء من هذا المثل.

والملاحظ أن الأمثلة السابقة للمسيح مع ضعف ترجمتها التي وصلت إلينا إلا أن المرء يستطيع أن يميز بسهولة لغة المسيح المحبوبة حبكاً جيداً, إذ لا يستطيع أي ناقد أن ينتقدها لا لفظاً ولا معنى لأنها وحي الله الذي أنزله على قلبه كما أسلفنا. بينما المدقق في هذا المثل يستطيع أن يثخنه بالجراح لضعف حبكة وركاكة سبكه الواضحة للعيان , إضافة إلى هدفه الرخيص المكشوف الذي يريد أن يغالط فيه الحقيقة ويقول لنا إن الرسالة تحولت من بني إسرائيل إلى الأمم الذين خرج إليهم شاول (مفارق الطرق ومن هب ودب) وأن هذه الأمم هي المعتبرة عند الله وليس اليهود الذين وجهت لهم الدعوة في

الأصل , وحيث إن الخلاف ظاهر في كلا الإنجيلين والقانون يقول : " إذا اختلفت أقوال الشهود سقطت القضية " لذا نحن نسقط هذه القضية ونجل المسيح من ضرب هذا المثل الأعرج المتناقض الذي يسأل فيه صاحب الدعوة أحد المدعويين لماذا لم يكن يرتدي لباس العرس في الوقت الذي لم يكن يرتديها أحد من المدعويين وربما هو نفسه لم يكن يرتديها , وأحد الكاتبيين قال عنه إنه كان غداء بينما الآخر قال إنه كان عشاء , إذ كان المفروض من القائمين على حماية الإنجيل إعادة صياغتها والعمل على حذف التناقضات إذا ما أرادوا أن يمرروا مثل هذه الأقوال المدسوسة وينسبوها إلى المسيح . وحيث إن هناك أمثلة حقيقية قالها المسيح فعلاً , لذا سنترك هذا المثل الذي تفوح منه رائحة الدس العقيم لمدققي الأنجيل وحمايتها ليوقفوا بين المثليين في الإنجيلين في مثل واحد بعد أن يزيلوا كل عرج وتناقض بينهما إن استطاعوا , وإلى أن يفعلوا ذلك ننتقل إلى ما بعده .

[متى : 22/15-22]: "حينئذ ذهب الفريسيون وتشاؤروا لكي يصطادوه بكلمة . فأرسلوا إليه تلاميذهم مع الهيروديسين قائلين يا معلم أيجوز أن تعطي جزية لقيصر أم لا . فعلم يسوع خبتهم وقال لماذا تجربونني يا مراؤون . أروني معاملة الجزية فقدموا له ديناراً⁽¹⁾ , فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة , قالوا لقيصر , فقال أعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله ."

هنا عزيزي القارئ يجب أن نتذكر أن اليهود الذين كانوا غارقين في المادة حتى آذانهم لم يقوموا لا هم ولا حتى كهنتهم بأي معجزة , بينما المسيح كل يوم كان يقوم بعشرات المعجزات مما أدهشهم وحيرهم فحسدوه في البداية . لكن لما فضحهم وكشف ما كانوا يخبئون من شهادة لا إله إلا الله التي سماها لوقا " مفتاح المعرفة " [52/11] وهي مفتاح الجنة , ومن بشارات التوراة عن النبي القادم , ولم يثنه شيء عن المجاهرة بالحقيقة وعلى رؤوس الأشهاد أن الملكوت (أي النبوة والرسالة) سينزع منهم ويعطى لأمة تعمل أثماره نعموا عليه وأضمروا له الشر إذ خافوا أن تنتشر دعوة عيسى في التوحيد فتشاركهم الأمم في الجنة . كما خافوا على قياداتهم الروحية وعلى كراسيهم ومناصبهم من الضياع , فتفتق ذهنهم عن مكيدة مأكرة؟! لماذا لا يوقعون بينه وبين الحاكم

(1) نلاحظ هنا أن مدققي الأنجيل استعملوا لفظة "دينار" الرومانية الأصل "ديناريوس" ولم يستعملوا "ستارا" اليونانية الأصل، لأن البلاد كانت تحت حكم الرومان . قلنا إن كل إنجيل يصحح أخطاء الإنجيل الذي قبله .

الروماني ويستريحون منه مرة واحدة وإلى الأبد؟! واختمرت الفكرة في رؤوسهم. وشكلوا فرقاً من المباحث والمخابرات الفريسية تتعقبه في كل مكان لعله يتقوه بكلمة ضد الوالي , تماماً كما ذكر لوقا " فراقبوه وأرسلوا جواسيس يتراءون أنهم أبرار لكي يمسكوه بكلمة حتى يسلموه إلى حكم الوالي وسلطانه " [لوقا: 20/20] ولكن المسيح كان أذكى منهم بمراحل وعرف خبثهم في الحال , لذا عندما سألوه " أيجوز أن تعطي جزية لقيصر أم لا , قال لهم لماذا تجربونني يا مراؤون أروني معاملة الجزية فقدموا له ديناراً , فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة فقالوا لقيصر ., فقال لهم أعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله . فألجمهم , لذلك عندما سمعوا إجابته ابتعدوا عنه وهم يجرون أذيال الخبيثة والفشل, بعد أن حسم لهم الأمر وأفحمهم.

لقد قال عيسى: "أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله " أما المسلمون فيقولون ليس لقيصر نفسه شيء وقيصر وما لقيصر كله لله . سأل أعرابي مسلماً يوماً كان يقود قافلة من الجمال " لمن هذه الجمال ؟" فرد قائلاً : "الله في يدي" لأن الله يقول في القرآن : (والله ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً) [سورة النساء: الآية 132]. فالتناس وكل ما يملكون في الأصل من الله , فبالتالي هو الله .

[متى : 22/23-33]: "في ذلك اليوم جاء إليه صديقون الذين يقولون ليس قيامة فسألوه قائلين يا معلم قال موسى إن مات أحد وليس له أولاد يتزوج أخوه بامراته ويقيم نسلاً لأخيه. فكان عندنا سبعة أخوة وتزوج الأول ومات ولم يكن له نسل وترك امرأته لأخيه , وكذلك الثاني والثالث إلى السبعة , وآخر الكل كانت المرأة أيضاً ففي القيامة لمن من السبعة تكون زوجة فإنها كانت للجميع. فأجاب يسوع وقال لهم تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء ...

النقد والتناقض :

1- قال مرقس في [12-18] من إنجيله : " وجاء قوم من الصدوقيين " وقال لوقا في [20/27] من إنجيله : " حضر قوم من الصدوقيين " وقال متى : " جاء إليه الصدوقيون ". فبالله مرة أخرى هل يستلزم هذا وجود ثلاثة أناجيل؟! أم كلما خطر ببالهم

شيء ألفوا له إنجيلاً وسرقوا من الأنجيل الأخرى بعد تحريف نصوصها ونسبوا إنجيلهم إلى كاتب جديد ومنحوه لقب قديس ؟!

2- وصف مرقس الصدوقيين بقوله : " الذين يقولون ليس قيامة " وكذا وافقه متى , أما لوقا فقال : " الذين يقاومون أمر القيامة " , ولما كان نص لوقا غير مفهوم فقد بحثت عنه في النص الإنكليزي وجدته يقول Who say there is no resurrection أي الذين " يقولون ليس قيامة أي لا يؤمنون بالقيامة " فهل بالله جملة Who say there is no resurrection ترجمتها " الذين يقاومون أمر القيامة " ! حتى مترجميهم الذين خصصوهم لترجمة كتابهم المقدس ليسوا أهلاً للترجمة !.

3- " وقيم نسلاً لأخيه " : مرة أخرى نحن أمام خطأ في الترجمة , من التوراة : إذ جاء في سفر التثنية : [5/25] : " إذا سكن أخوة معاً , ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تصير امرأة الميت إلى الخارج لرجل أجنبي , أخو زوجها يدخل عليها , ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخي الزوج والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا يمحى اسمه من إسرائيل " ومعنى ذلك أن المولود يحمل اسم عمه الذي كان زوج أمه على سبيل الذكرى فقط لا أن يكون هو نفسه نسلاً لأخيه كما ذكر الملهمون .

4- لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملأكة الله في السماء: هراء ! ولا يمكن أن يكون المسيح الذي كان ينطق بالوحي أن يكون قد تلفظ بهذا القول . انظر عزيزي القارئ لهؤلاء الكتبة كيف يدسون على المسيح أقوالاً لم يقلها أبداً . إنما هي أقوالهم وآراءهم يضعونها في فم المسيح ويصورونه لنا بأنه نطق بها ليكسبوا بها أعضاء جدداً مما هب ودب في دينهم العجيب الغريب المتناقض . وانظر إلى هؤلاء الكتبة الملهمين كيف ينسون بسرعة ما كتبوه هم بأنفسهم لنا , فجاءوا هنا يناقضون أنفسهم بأنفسهم (اللهم إلا إذا كان هذا الكلام مدسوس في أنجيلهم بعد موتهم دون تدبر من الذين دسوه) لتعرف كم هذه الأنجيل خبيصة , لأن الكلام الذي دسوه هنا مناقض لكثير من أقوال المسيح السابقة مثل :

(أ) " وإن اعثرتك يدك فاقطعها خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقي جسدك كله في جهنم ... [متى 5/30] فالمسيح يتحدث هنا عن عذاب الجسد في جهنم . أي عن البعث سيكون بالروح والجسد , وكيف لا والروح والجسد مشتركان في الثواب والعقاب .

(ب) " وأقول لكم من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت إلهي " [متى : 29/26] فإذا هناك أكل وشرب في الجنة . والذي يأكل ويشرب هو الجسد , ولا يمكن أن يكون الجسد بلا روح , وهذا دليل آخر على أن البعث سيكون بالروح والجسد . والمسيح نفسه سيأكل ويشرب مع المؤمنين في ملكوت إلهه ولن يكون المبعوثين كملائكة السماء .

(ج) "وأن أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتاً لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي" [لوقا : 29/22] فالمسيح نفسه سينصب مائدة ليأكل ويشرب عليها تلاميذه والمؤمنون به يوم الدينونة . وهذا أيضاً دليل على البعث بالروح والجسد .

(د) "ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدر أن يهلكوها, بل خافوا بالحري من الذي يهلك النفس والجسد في جهنم " [متى : 28/10] فالهالك في جهنم سيكون بالنفس والجسد .

ولو سألت أي راهبة لماذا ترهبت لأجابتك " حتى أكون عروساً للمسيح " , والعروس لا بد أن تنام من عريسها بالروح والجسد . وعليه كل هذه الأقوال تنسف الزعم المدسوس والذي نسبوه للمسيح لا يزوجون ولا يتزوجون ويكونون كملائكة السماء والمسيح لا يمكن أن يناقض نفسه . أو ينطق بتخريف كهذا .

هذا ولقد ورد في القرآن الذي هو آخر اتصال للسماء بالأرض نصوصاً صريحة في البعث بالروح والجسد وفي الأكل والشرب والجماع في الجنة ولكن كلها بغير دنس . (أ) (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن , وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم) [سورة محمد : الآية 15].

(ب) (في جنات النعيم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون , وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عِين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون) [سورة الواقعة: الآية 12-24].

(ج) (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمر رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأوتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون) [سورة البقرة: الآية 25] ومطهرة معناها من الحيض والبول ... وخلافه مما يستقذر - وكلنا نعلم أن آدم أكل من شجرة التفاح في الجنة . فلمن الثمار والفواكه في الجنة إن لم تكن للمؤمنين الذين سيبعثون بأجسادهم وأرواحهم ويأكلون ويشربون وليس كالملائكة فالملائكة لا تأكل ولا تشرب.

(د) (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً) [سورة النساء: الآية 56], أي سيبعثون بجلودهم -أي بأجسامهم كاملة التي يغطيها الجلد تماماً كما كانوا في الحياة الدنيا- ونعود ونذكر لماذا خصت الآية الإلهية ذكر الجلود هنا ؟! لأنه كما أسلفنا ثبت علمياً مؤخراً أن الجلد في الإنسان هو مناط الإحساس في الجسد, أي لكي يحس الكافر بآلام جهنم وقلنا للذين يزعمون بأن محمداً هو مؤلف القرآن أنى لمحمد أن يعرف قبل 1425 سنة أن الإحساس يكمن وينحصر في الجلد, بينما هذا لم يتكشف إلا في هذا القرن. لهذا يقول الله, (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) [سورة محمد: الآية 24].

كل هذا يثبت أن الأقوال التي نسبوها هنا للمسيح من أن البعث سيكون بالروح فقط وإن البشر سيكونون كالملائكة ولا يتزوجون هي محض هراء ومناقضة لكثير مما سبق وقاله المسيح بنفسه وأخبرونا هم به.

[متى : 22/34]: "هنا أرى لزماً علي, قبل أن أذكر ما جاء في متى , أن أبدأ بإنجيل مرقس ثم أنتقل إلى نفس النص من إنجيل متى . فماذا قال مرقس ؟.

[مرقس: 12/28]: "فجاء واحد من الكتبة فسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسناً سألته أية وصية هي أول الكل . فأجاب يسوع أن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك , هذه هي الوصية الأولى , وثانية مثلها هي تحب قريبك كنفسك . ليس وصية أخرى أعظم من هاتين . فقال له الكاتب جيداً يا معلم بالحق قلت لأن الله واحد وليس آخر سواء ومحبه من كل القلب ومن كل النفس ومن كل القدرة ومحبة

الغريب كالنفس هي أفضل من جميع المحرقات والذبائح . فلما رآه يسوع أنه أجاب بالعقل قال له لست بعيداً عن ملكوت الله".

والآن عزيزي القارئ بعد أن سرق متّى الشاؤولي - وليس العبراني - هذا النص ماذا فعل به؟! انظر عزيزي القارئ لترى بنفسك :

[متّى : 35/22]: "وسأله واحد منهم وهو ناموسي ليجربه قائلاً يا معلم أية وصية هي العظمى في الناموس . فقال له يسوع تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك هذه هي الوصية الأولى والعظمى والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك . بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء".

أول شيء فعله هو أنه حذف قول المسيح : "اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد". وثانياً حذف قول السائل : "لأن الله واحد وليس آخر سواه" . لماذا حذفهما؟! . الجواب بسيط لأن فيهما لفظ "رب واحد" و "إله واحد" . ولأن هذا الكاتب الذي لا يزال مجهولاً حتى اليوم في ذهنه إله مثلث وهمي يريد أن يدسه ليحرم الأمم من نعيم الجنة , وقول مرقص " رب واحد " يتعارض كلياً مع ربه المثلث فقد قام بحذفهما . ومع هذا تزعم الكنيسة لطوائفها أنه "القديس متّى" ! فهل من يحذف لفظ "الرب الواحد" و "الإله الواحد" يكون قديساً وهل بعدها يسمى كتابه مقدساً؟! . هيهات ! فحيلتهم هذه لن تمر , وها نحن قد ألقينا لك القبض على هذا المتّى المزعوم مرة أخرى وهو متلبس بأكبر جريمة في التاريخ ويحاول أن يزور إيمانك ويحرمك من نعيمك الأبدي بأن يبييعك ديناً غير دين المسيح . المسيح الذي لأنه يحبك حذرك من الأنبياء الكذبة أمثاله الذين يأتون بثياب حملان بينما هم من الداخل ذئاب خاطفة وقال لك كثيرون سيأتون باسمي ويضللون كثيرين " [متّى : 5/24].

حقاً إن الشيطان لم يمت , وعمل التخريب في هذا الدين مستمر , يريدون أن يجروا المؤمنين بالله الواحد إلى إله وهمي ذي ثلاث شعب ليس له وجود ليبقوا الجنة لليهود . ولكن لماذا لم يستطع الشاؤوليون القدامى شطب قول مرقص الذي يقول فيه " أولى الوصايا... الرب إلهنا إله واحد "؟! السبب بسيط ذلك أن إنجيل مرقص كان أول الأناجيل كما أسلفنا وكان منتشراً ومتداولاً في الكنائس الأخرى قبل أن يكتب حرفاً واحداً في هذا الإنجيل الذي سموه زوراً " إنجيل متّى " أي قبل فبركة المجمع الكنسية للإله

المثلث الذي فرضوه على طوائفهم في ذلك الزمان بحد السيف , وبالتالي لم يستطيعوا إلغاءه أو سحبه من تلك الكنائس , لذلك قلنا إن إنجيل مرقس يجب أن يكون أول الأناجيل الملصقة بالعهد القديم , وأن الثالوثيين القدامى بعد أن فبركوا هذا الإنجيل المزور الذي أطلقوا عليه اسم " إنجيل القديس متى " انتزعوا مرتبة إنجيل مرقس الأولى ووضعوا إنجيلهم هذا مكانه بعد أن غمروه بأعداد كثيرة انتزعوها من التوراة وحشوه بها بعد أن حرفوها وعصروها عصراً لتلائم المسيح في ظنهم حتى يقوموا بأكبر عملية احتيال وتزوير على الناس وغسل أدمغتهم ليحرموهم من الجنة بإيهامهم بأنه امتداد للتوراة والعهد القديم وأن عيسى هو النبي المنتظر المبشر به فيهما !.

والآن عزيزي القارئ انتبه جيداً , هل قال لهم المسيح أولى الوصايا الرب واحد في ثلاثة أو ثلاثة في واحد ؟! هل قال إنه الكلمة المجسدة وأن له طبيعتين وروحين روح ناسوت وروح لاهوت ؟! هل قال إن الخلاص يكون في الاعتقاد انه إله وابن إله ؟! أو الإيمان بصلبه أو قيامته ؟! هل قال إن الخلاص لا يكون إلا داخل الكنيسة أو خصي الإنسان نفسه ؟! هل ذكر شيئاً عن العماد أو خطيئة آدم أو غيرها , طبعاً لا . لماذا ؟! لأنه كله تخريف دسوه في دينه بعد رفعه إلى السماء وهو لا يدري عن ذلك شيئاً . وها هي أقواله وهو على الأرض أمامك إذ بين أن الوصية الأولى للخلاص ودخول الحياة الأبدية هي الإيمان بالله الواحد أي لا إله مع الله . وهذا ما جاءت به جميع الديانات السماوية السابقة واللاحقة ولكنهم حولوا النصرانية دين المسيح إلى شأؤلية كنسية وثنية , فماذا مسيحيو اليوم الذين يؤمنون بثلاثة آلهة يوم الدينونة فاعلون أمام الله الواحد الذي ذكره المسيح في أول الوصايا ؟!.

وهكذا يكون أمر مؤلف هذا الإنجيل الذي سميناه "متى المزعوم" الذي ما زال مجهولاً حتى اليوم قد افترض وكشف عن نفسه بنفسه بأنه ليس إلا من أتباع شأؤول والمجمعات الكنسية الوثنية التي أوثقت المسيح النبي وكمته ثم ألغته وأطلقت بدلاً منه مسيحاً إلهياً إن لم يكن شأؤول نفسه هو كاتب هذا الإنجيل . فمن واجب كل من يحب المسيح الحقيقي , مسيح الله التاريخي وليس مسيح الكنيسة الأسطوري , ويريد أن يعرف دينه الصحيح أن يتكاثف معنا لفك وثاق المسيح الحقيقي ونزع الكمامة والقناع الذي غطوا بهما وجهه ليطل علينا بوجهه الحقيقي , وأن يتفكر في آباءه وأجداده الذين

ماتوا بعد أن وقعوا في شرك هذا المعتقد الثالوثي الذي يجدف على الله الواحد ويتذكر قول المسيح "الرب إلها رب واحد , كل خطيئة وتجديف يغفر للناس وأما التجديف على الله فلن يغفر للناس ... لا في هذا العالم ولا في الآتي " [متى : / 31-33].

أما صاحب هذه النصوص المحرفة , والقساوسة الذين روجوا للإله المثلث ولا يزالون , فأين لهم المفر يوم الدينونة من الله الواحد الذي نادى به المسيح ؟! إن حملهم لثقل . بل وثقل جداً جداً لأنهم سيحملون أوزارهم وأوزار جميع من ضلّوهم وماتوا على هذا المعتقد وسينالون جزاءهم من الله الواحد الديان الذي جعلوا من المسيح ابناً وشريكاً له في ملكه . وكما قلنا رغم كل تحريفهم لا بل كل تخريفهم فما زالت هناك ومضات مشعة - كهذه النصوص التي وردت في مرقس - وسط نفقهم المظلم تكذب جميع المعتقدات التي دسها شاول والمجامع الكنسية بعد رفع المسيح إلى السماء , إذ ها نحن أمام إقرار آخر للمسيح بأن الله واحد وليس أحد سواه . أي لا الأب ولا ابن و ولا روح قدس ولا حمامة ولا هيئة جسمية مثل حمامة كما زعموا . فليتدبروا أمرهم من الآن حتى لا يكونوا قد باعوا أخراهم بدنياهم، كما أن تمسك المسيح بوصايا الناموس لهو أكبر دليل على صحة قوله : " ما جئت لأنقض الناموس " لكن الذين نقضوا الناموس هو شاول والكنايس القديمة الذين أدخلوا في دين المسيح ما ليس فيه .

[متى : 41/22]: "وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع قائلاً ماذا تظنون في المسيح ابن من هو ؟ قالوا له ابن داود . قال لهم كيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك فإن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه . فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة. ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله البتة " .

لا يشك اثنان أن هذا قول عيسى ابن مريم , لكنهم غلفوه بالغموض حتى يعمى على المسيحي العادي , ومن واجبنا أن نكشف هذا الغموض :

(أ) " ماذا تظنون في المسيح ابن من هو " : قد يبدو للمسيحي العادي أن عيسى ابن مريم كان يسأل الفريسيين عن نفسه . ولو قال لك شخص ماذا تظن فيّ , ابن من أنا ؟ فأول ما يخطر ببالك أن الذي أمامك إنسان مغرور أو معتوه . ولكن هل كان عيسى مغروراً أو ومعتوهاً حتى يسأل الفريسيين ماذا يظنون فيه وابن من كان ؟! حاشاه!

لأن المسيح هنا لم يكن يسألهم عن نفسه إنما كان يسألهم عن "المسيح" The Messiah " أي "النبي المنتظر" ذي المنزلة الرفيعة والمكانة العالية الذي قال عنه يوحنا المعمدان : " يأتي بعدي من هو أقوى مني الذي لست أهلاً أن أحمل حذاءه ... " المسيح The Messiah الذي كان الجميع في انتظاره المسيح الذي توجه كهنة اليهود بسؤالهم إلى يوحنا المعمدان قائلين : " النبي أنت ؟ " فأجاب ولم ينكر وقال : " لا " المسيا الذي بشر به عيسى نفسه وسماء روح الحق قائلاً : " إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به " [يوحنا : 12/16-14] المسيا الذي بشر الله به موسى قائلاً : " أقيم لهم نبياً من وسط أخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوحى به ... " [تثنية : 18/18] المسيا الذي جاء ذكره في ملاخي بأنه " يأتي بغتة إلى هيكله " [1/3] المسيا الذي اسمه في التوراة العبرية "حمدا" وترجموها إلى مشتة كل الأمم المسيا الذي كانت الجزائر كلها تنتظر شريعته نعم عن هذا المسيا كان عيسى ابن مريم يسأل، أي باختصار عن "النبي المنتظر" الذي كان اليهود في انتظاره والذي لم يكن سوى محمد.

قد يبدو الأمر غريباً عند البعض كيف يطلق على محمد لقب "المسيح" أو "المسيا" ولكن قلنا إن اليهود كعادتهم كانوا يمسحون أنبياءهم وملوكهم وعلماءهم بالزيت ، ويسمون كل واحد منهم " مسيح " لهذا كان عندهم مسحاء كثيرون، لكن هذا النبي الذي كانوا جميعاً في انتظاره ميزوه عن غيره من المسحاء بأن أطلقوا عليه اسم "هامشيع" أي "المسيح" بآل التعريف كما أطلقوا عليه اسم "النبي" بآل التعريف أيضاً وذلك تميزاً له عن بقية المسحاء والأنبياء .

كلنا نعلم أن اليهود بعد عودتهم من السبي البابلي انقسموا إلى قسمين وأنشأ كل قسم مملكة خاصة به . في الشمال كانت مملكة السامرة وأصحابها يدعون بالسامريين وجبلهم المقدس " جرزيم " في مدينة نابلس الذي أقاموا هيكلمهم عليه . وفي الجنوب كانت مملكة "يهوذا" وجبلهم المقدس " موريا " في بيت المقدس حيث أقاموا هيكلمهم عليه ، وأشاع السامريون أن "المسيا المنتظر" سيكون منهم أي من سبط يوسف ، وأشاع العبرانيون أنه سيكون منهم ، أي من سبط داود ، وأراد عيسى ابن مريم أن يبين لهم "للعبرانيين" الحقيقة لذا سألهم ذات يوم " ماذا تظنون في المسيح . ابن من هو ؟! " لذلك لما قالوا له ابن داود ،

أي سيأتي من نسل داود كما كان الكهنة يشيعون باغتهم بسؤال لم يكونوا يتوقعونه عندما استشهد بما جاء في المزمور [110] قائلاً: "إذا كان يدعو داود بالروح رباً فكيف يكون ابنه؟! حتى إجابة المسيح طلسموها للقارئ العادي حتى لا يفهم منها شيئاً . لكن إليك عزيزي القاريء تفسير نص هذا المزمور :

1 - قال الرب لربي : كم رباً لداود؟! لا شك أنه رب واحد , هنا جاءت الترجمة الخاطئة , إما قصوراً أو تشويشاً , وإما عمداً وتعمية لتزيد الأمور غموضاً والتباساً حتى لا يفهم المسيحيون حقيقة ما كتب لهم في أناجيلهم عن محمد.

لذا يقول البروفيسور عبد الأحد داود, الأسقف السابق وأستاذ علم اللغات في شرح هذا النص: "هذا المنطق يؤدي بنا إلى التسليم بأنك إن أردت أن تفهم دينك جيداً فإنك مضطر لمعرفة توراتك أو قرآنك باللغة الأصلية التي كتب فيها ولا تعتمد على ترجمة ما ..."⁽¹⁾ وينقل قول داود - الذي استشهد به عيسى - من التوراة العبرية فيقول : " قال يهوه لأدوناى" وترجمتها قال " الله لسيدي " , وهكذا وردت في ترجمة الآباء اليسوعيين سنة 1968م وليس " قال الرب لربي " وإذا كان داود وقتها هو الملك الأمر والسيد القوي المطاع في كل إسرائيل فهو خادم من؟! ومن الذي سيكون سيده؟! كما لا يمكن لداود أن يدعو أحداً من أنساله " بسيدي" إذ المنطق أن يناديه "بابني" فلو كان المسيا من أبناء داود , لما عبر عنه داود " بسيدي" لأن الابن لا يكون سيد أبيه". ويضيف الأسقف عبد الأحد داود " بأنه وفق الحكمة الإلهية والاختيار الإلهي لا بد أن يكون هناك رجل له من الصفات ما يجعله أسمى الناس وأحقهم بالثناء وأولاهم بالاقتدار. وبالتأكيد فقد عرف الحكماء والأنبياء قديماً هذه الشخصية الكريمة ودعوا سيدي كما دعاها داود"⁽²⁾ .

من جملة ما مر نستخلص الآتي :

1 - في سؤال عيسى للفريسيين عن "المسيح المنتظر" أكبر دليل على أنه ليس هو نفسه "المسيح المنتظر" إضافة إلى ما جاء في بقية المزمور لا يدل عليه لأنه لم يحارب ولم ينتصر, بل ولم يحمل سيفاً أو يجيش جيشاً. لذا تبوء كل المحاولات التي دسوها في الأناجيل وألصقوها بعيسى ليصوروه لنا أنه النبي المنتظر مثل لقب ابن الإنسان الذي

(1) محمد في الكتاب المقدس ص 110 - عبد الأحد داود , الأسقف السابق دافيد بنجامين كلداني .

(2) المصدر السابق - ص 112.

أطلقوه عليه ومثل " وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى ... لأن منك يخرج مدبرٌ يرعى شعبي إسرائيل " [متى: 6/2] وكثير غيرها بالفشل .

2 - إن " المسيح المنتظر " لن يكون من أنسال داود البتة، لأن داود نفسه يدعوه بالروح سيدي , ولا يمكن للابن أن يكون سيد أبيه .

3 - إن المسيح المنتظر حتى زمان عيسى لم يكن قد ظهر, وبعد عيسى لم يظهر إلا محمد وهو سيد داود.

4 - طالما ثبت أن "المسيح المنتظر " لا يكون من نسل داود فكيف يزعم اليهود حتى اليوم مع وضوح الدليل من كلام داود في المزامير وعيسى في الإنجيل أن النبي المنتظر سيكون منهم أو أنه لم يأت ؟! أليست هذه مكابرة ؟!.

أما قول الكاتب " فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة, ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله البتة " فقول بعيد عن التصديق, وإني لأتصور الفريسيين أسرعوا إلى كهنتهم وأخبروهم أن هذا الرجل -عيسى- كذب في دقائق ما أشعناه في سنين, لذا نرى أن كاتب الإنجيل بتر الموضوع الذي أثاره المسيح وأنهى إصاحاه دون أن يخبرنا من هو سيد داود.

ويعلق عبد الأحد الأسقف السابق على هذا البتر بقوله: "أما الإنجيليون فقد قطعوا فجأة هذا الحوار وكان التوقف دون الوصول إلى مزيد من التفسير غير لائق لا بالمعلم ولا بسمعه ... لأن يسوع كان مضطراً كمعلم أن يحل المشكلة التي أثارها بنفسه عندما رأى أن التلاميذ والمستمعين كانوا عاجزين عن الإجابة على سؤاله يجب أن يظل صامتاً إلا إذا كان مثلهم جاهلاً ... لكن عيسى لم يكن بالمعلم الجاهل أو الخبيث, لقد كان نبياً يتحرق شوقاً ومحبة لله والناس, ولم يترك المسألة دون حل أو السؤال دون جواب, ولم تورد أناجيل الكنائس جواب عيسى على السؤال من هو سيد داود, ولكن إنجيل برنابا أورد الجواب, ولقد رفضت الكنائس هذا الإنجيل كما ذكرنا لأن لغته كانت أكثر توافقاً مع الكتب المنزلة, ولأنها كانت معبرة بوضوح عن طبيعة رسالة يسوع المسيح. والأهم من ذلك أنه يسجل بدقة كلمات عيسى عن محمد⁽¹⁾ فإليك عزيزي القارئ ما يقول إنجيل برنابا ؟!.

(1) المصدر السابق - ص112.

"أجاب يعقوب يا معلم قل لنا بمن صنع العهد أن اليهود يقولون بإسحاق والإسماعيليون يقولون بإسماعيل . أجاب يسوع :ابن من كان داود , ومن أي ذرية ؟! أجاب يعقوب : من إسحاق لأن إسحاق كان أباً يعقوب أباً يهوذا الذي من ذريته داود . فأجاب يسوع لا تغشوا أنفسكم لأن داود يدعوه بالروح رباً قائلاً هكذا " قال الله لربي - أي لسيدي - اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك يرسل الرب قضيبك الذي سيكون ذا سلطان في وسط أعدائك " فإذا كان رسول الله الذي تسمونه مسيا ابن داود فكيف يسميه داود رباً - سيداً - صدقوني لأنني أقول لكم الحق. إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحاق " [برنابا: 20/43-31].

وهكذا لما كان عيسى أميناً على رسالة السماء فإنه لم يتركهم متحيرين - كما تركنا كتبة الأنجيل الشاؤوليين وقال لهم بصراحة بأن المسيا خاتم الأنبياء والمرسلين الذي كان الكل في انتظاره , سيكون من نسل إسماعيل لا من نسل داود , والذي جاء من نسل إسماعيل هو محمد , وكل البشارات في التوراة والأنجيل ما كانت تشير إلا لمحمد . وقد ندد عيسى بكهنة اليهود الذين أخفوا تلك الحقيقة , وأعلنها صارخة مدوية " أن ملكوت الله ينزع منهم ويعطى لأمة تعمل أثماره", وجاهر بقوله : " قد كمل الزمان ", أي زمان العمل بشريعتهم وأن الأوان لنزع كل امتيازاتهم , وانتهاء كونهم شعب الله المختار , وأن الهيكل سيهدم ولا يبقى فيه حجر على حجر , لذا لما أعلن عيسى تصريحاته هذه جن جنون اليهود وشهروا به وبأمه , وألبوا الرومان عليه وتحالف الاثنان على النصارى بعد رفعه إلى السماء واضطهدوهم اضطهاداً شديداً , وقدموا أجسادهم طعاماً للأسود , وأشعلوا بأجسادهم النيران وأضأوا بها شوارع روما كما أسلفنا , وبعد أن دسوا لهم شاؤول ومجمعاتهم الكنسية التي جرفت لهم دينهم بالبلدوزر ووجهته نحو إله ثلاثي وهمي ليبعدوهم عن إله عيسى وعن "النبي المنتظر " الذي سيجيء من نسل إسماعيل ليحرموهم من الجنة ونعيمها التي أول مفاتيحها لا إله مع الله.

الإصحاح الثالث والعشرون

إن المدقق في هذا الإصحاح يجده ينقسم إلى أربعة أقسام . القسم الأول من العدد [12-1] فيه نصح من المسيح إلى التلاميذ والجموع . والقسم الثاني من العدد [13-34] وفيه نجد أن الموضوع اختلف , فبعد أن كان نصحاً وإرشاداً انقلب إلى تقرّيع وتثديد بالكهنة والفريسيين الأمر الذي يؤكد أن متى اليهودي العبراني العنصري حتى العظم الذي سميناه متى المزيف لم يكتب هذه النصوص , إذ لا يمكن أن يوجه تلك الألفاظ والتعابير لسادة قومه الكهنة والفريسيين , فهذه الأعداد المليئة بالتقرّيع والتثديد إن لم تكن أقوال المسيح حقاً لا يستبعد أن تكون دساً من شاؤولي كنسي أراد أن يندد بطبقة الكهنة والفريسيين العبرانيين تمهيداً للانفصال عنهم وتأسيس " الكهنة الشاؤوليين الكنسيين " . وأما القسم الثالث فهو كذب وتخريف يبدأ من العدد [34-36] لكن القسم الأخير الذي يبدأ بالعدد [37-39] وينتهي بالعدد 39 فهو أسلوب المسيح الحاني المنبعث من القلب , والذي لا يشك فيه اثنان.

وفي الوقت الذي ذكر مرقص عددين فقط من التقرّيع [12/38-40] نرى الكاتب الذي دسه في متى قد مغطه وجعله أكثر من عشرين عدداً . أما لوقا فاكتفى ب(12) عدد أخذهم من متى ووضعهم في [11/39-52] من إنجيله ثم قذف بالعددين الذين أخذهما من مرقص بعيداً في [20/45-47] ولا ندري لماذا بعثر مقالته هكذا , فلربما وحي الكنيسة أخبره بذلك أو ليبعد شبهة السرقة عن نفسه.

كما أن المتتبع لإنجيلي مرقص ومتى يفهم أن ما جاء في هذه النصوص كان في الهيكل , بينما لوقا يخبرنا أنها كانت في بيت أحد الفريسيين , فمن منهم الصادق ؟ ثم هل نصدق مرقص صاحب العددين ؟ أم متى صاحب العشرين عدداً أو أكثر ؟ أم نصدق لوقا صاحب الأربعة عشر عدداً المبعثر بعضها هنا وبعضها هناك ؟.

والآن إلى نقد النصوص الواردة في متى لأنها أكثرها :

أولاً : النصح من المسيح للتلاميذ من [1-12]:

[متى: 1/23-3]: "حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوه لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ما لا يفعلون " .

أي أن الكتبة والفريسيين نصبوا أنفسهم معلمين وشارحين للتوراة ويذكرونكم بما جاء فيها , فلا بأس أن تستمعوا إليهم وتحفظوا ما يقولونه . لكن احذروا , حسب أعمالهم إياكم أن تعملوا وتقلدوهم , لأنهم منافقون يقولون ما لا يفعلون . فماذا يعني هذا ؟.

هذا يعني أن عيسى كان مؤيداً للتوراة حتى لو كان يعلمها الفرنسيون وقوله هذا يتفق تماماً مع قوله السابق: "ما جئت لأنقض الناموس" كما يثبت أن التوراة بشرائعها كانت مفروضة على أتباع موسى وأتباع عيسى لا فرق إطلاقاً بين الاثنين لأن عيسى ليس إلا نبياً لبني إسرائيل كان يسير على خطى سلفه من أنبياء بني إسرائيل السابقين كما يؤكد أن دين مسيحيي اليوم هو من تفصيل شاؤول . وقول المسيح السابق يلغي قول شاؤول الذي يقول فيه: "وأما الآن فقد تحررنا من الناموس ... " [رومية:6/7] لا بل يلغي شاؤول بذاته الذي كان يبشر بدينه الخاص ليفصل أتباع المسيح عن اليهود ليسوق عليهم ديناً عجيباً غريباً يوردهم مورد الهلاك . ونحن لا ندري من الذي حرره من الناموس في الوقت الذي كان فيه عيسى مطبقاً للناموس ويحض أتباعه على حفظ كل ما يقوله لهم الفريسيون من الناموس .

[متى: 4/23]: "فإنهم يحملون أحمالاً ثقيلةً عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف

الناس وهم لا يريدون أن يحركوها".

أي أنهم (الفريسيون) يغالون كثيراً في تطبيق أحكام التوراة ويفرضون على الناس أحمالاً ثقيلة كالتشديد والمغالاة في مراعاة السبت وأنواع الأكل المحرم والمباح , إضافة إلى زج تقاليدهم الخاصة في الديانة ولا يفكرون في أن يخففوا من كل ذلك على الناس .

[متى: 23/5-8]: "وكل أعمالهم يعملونها لكي ينظروهم الناس فيعرضون

عصائبهم, ويعظمون أهداب ثيابهم ويحبون المتكأ الأول في الولايم والمجالس الأولى في المجمع والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي "

يزعم اليهود في التوراة أن الله طلب منهم عمل أهداب لثيابهم [سفر العدد 38/15] والمسيح هنا يبين بعض جوانب ريائهم ويقول إن كل أعمالهم يعملونها من أجل لفت انتباه الناس لهم فهم يعرضون عصائبهم , أي يزيّدون في عرضها, كما يزيّدون في طول أهداب ثيابهم بشكل ملحوظ ليميزوا أنفسهم عن باقي العامة بأنهم أكثر تديناً ليزيد الناس في تعظيمهم . وهذا كله رياء ونفاق لم يأمرهم الله به. والمسيح هنا يهزأ بلباسهم الكهنوتي

هذا الذي انفردوا به عن بقية الناس، وبالتالي أصبح لهم اكليروس خاص يحبون المتكأ الأول في الولايم والمجالس ، كما يحبون أن يدعوهم الناس سيدي ... سيدي ، وللأسف الشديد مع أن المسيح نهى عن كل ذلك . إلا أننا نجد بعض قساوسة الطوائف الشاؤولية الكنسية قد اقتفت أثر الكهنة والفريسيين اليهود حتى اليوم ، إذ جعلوا لأنفسهم اكليروس خاص يرتدي لباساً معيناً ، مليء بالصلبان والمسابع التي تخرخش وهم يسبرون في الشوارع للفت الانتباه لهم ليحترمهم الناس وليوسعوا لهم الطريق ويحيوهم ويجلسوهم في المجالس الأولى في الولايم ، ويحبون أن يناديهم الناس أبونا ... أبونا".

لذا نرى كثيراً من قساوسة الطوائف المسيحية الأخرى التي خرجت عن الكنيسة الأم لا يميزون أنفسهم بلباس معين ، بل يكتفون بأن تكون ياقة قميصهم بيضاء مستديرة ولا شيء غير ذلك .

[متى : 8/23-13] : "وأما أنتم فلا تدعو سيدي لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً أخوة ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السماوات . ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح وأبركم يكون خادماً فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع "

ينبه المسيح تلاميذه والجموع بأن لا يتشبهوا بالفريسيين ويحثهم على التواضع لأن من تواضع لله رفعه ، وأن لا يسمحوا لأحد بأن يناديهم سيدي . أي لا أسياد ولا عبيد وإنما الجميع أخوة في الله تماماً كما قال أخوه محمد " الناس جميعاً كأسنان المشط لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى " . ويعلمهم المسيح ميزة التواضع مبيناً لهم أن من يتعالى على الناس يسقط في نظر الناس ، ومن يضع نفسه في خدمة الناس يرفعه الناس ، وأن من أراد أن يرتفع عليه أن يتضع . وقد حدد عيسى شخصيته هنا بأنه معلم . أي نبي ورسول يعلمهم ويهديهم . وقد أكد لوقا ذلك عندما قال : "قد قام فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه" [16/7] . والأهم من ذلك أن عيسى يكرر هنا أن الله واحد كما ذكرنا أكثر من مرة " لا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السماوات " ولفظة الأب هنا مدسوسة وقلنا ضعوا كلمة الله في كل مكان وردت فيه يتضح لكم أصل الجملة هكذا " ولا تدعوا لكم إله على الأرض لأن إلهكم واحد الذي في السماوات " ونحن بدورنا نهدي هذه الجملة إلى باباوات الكنائس وأساقفتها فما هو قد سمى عيسى نفسه معلماً في الأرض

وشهد بأن إلهه واحد في السماء وليس واحد في ثلاثة ولا ثلاثة في واحد فلو كان عيسى إلهاً في الأرض كما يزعمون ، فما كان يمنعه أن يقول ذلك وهو المعلم الشارح المفسر لتلاميذه ، ولكن حاشاه أن يقول ذلك فهو لاء الذين نصبوه إلهاً . أين يعتقدون المفر من الله الواحد . إنهم لا يدرون أن مصيرهم قد حسم تماماً كما قال المسيح للفريسيين " أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم " [متى: 23/33] وكما قال الله لهم في القرآن (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح ابن مريم يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) [سورة المائدة: الآية 72].

ويقول هارناك في التعليق على النصوص المذكورة أعلاه " وصف المسيح إله السماء والأرض بأنه إلهه وأبوه الأعظم والإله الواحد . وأن المسيح يعتمد عليه في كل شيء وخضوعه له تام . ويدخل عيسى نفسه ضمن الناس معلناً أنه من طبيعة البشر التي تختلف عن طبيعة الله⁽¹⁾ وهذا يؤكد أن عيسى ليس إلا إنساناً نبياً . ولقد نشرت جريدة التايمز بتاريخ 15 يوليو وثيقة دينية اكتشفت حديثاً وقد جاء فيها ما ترجمته : تعتقد المسيحية أن عيسى ابن الله المقدس. ولكن مؤرخي الكنيسة يسلمون بأن أكثر أتباع المسيح في السنوات التالية لوفاته (لرفعه) اعتبروه مجرد نبي آخر لبني إسرائيل⁽²⁾ كما ورد في دائرة المعارف البريطانية ما نصه : " ولم يدع عيسى قط أنه من عنصر فوق الطبيعة ، ولا أن طبيعة أسمى من طبيعة البشر وكان قانعاً بنسبة العادي ابناً لمريم ... " (3)

ثانياً: التفريع والتنديد من [13-34]

[متى : 13/23-15] : " لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تغلقون ملكوت السماوات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون . ويل لكم ... لأنكم تأكلون بيوت الأرمال ، ولعلة تطيلون صلواتكم لذلك تأخذون دينونة أعظم...".

(1) + (2) ما هي المسيحية What is Christianity عن كتاب المسيحية، ص154، للدكتور أحمد شلبي.

(3) دائرة المعارف البريطانية النسخة الخامسة ، ص 636 ، عن المصدر أعلاه.

نلاحظ هنا أن المعنى اختلف كما ذكرنا فبعد أن كان نصحاً وإرشاداً للتلاميذ والجموع انقلب إلى تقريع وتثديد موجه إلى الفريسيين .

قلنا إن كلمة ويل تدل على التهديد والعذاب في قعر جهنم . والكاتب يهدد الفريسيين هنا على لسان المسيح ويتوعددهم بالعذاب الشديد لأنهم مراؤون يدعون الحفاظ على التوراة بينما هم في حقيقتهم لا يهتمون إلا بالمظاهر والقشور , فخنقوا المدخل الموصل إلى ملكوت الله بتقاليدهم التي زجوها في الدين . وبدل أن يأخذوا بتعاليم التوراة نصاً وروحاً وينشروها بين الناس خنقوا الديانة وقصروها على أنفسهم وجعلوها طقوساً جامدة لا روح فيها فأغلقوا بذلك ملكوت الله قدام الناس فلا هم دخلوا ولا تركوا غيرهم يدخلون , وأصبحوا يأكلون بيوت الأرملة , أي يأكلون مال الأيتام والفقراء والمساكين فيطلبون منهم تقديم القرابين , ويتظاهرون بإطالة صلاتهم أمامهم ...حسب ما قدموه لهم...الخ.

[متى : 23-16/23] : "ويل لكم أيها القادة العميان القائلون من حلف بالهيكل فليس بشيء , ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم . أيها الجاهل والعميان أيها أعظم الذهب أم الهيكل الذي يقدر الذهب , ومن حلف بالمذبح فليس بشيء ولكن من حلف بالقربان الذي عليه يلتزم أيها الجاهل والعميان أيها أعظم القربان أم المذبح الذي يقدر القربان فإن من حلف بالمذبح حلف به وبكل ما عليه , ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالسكان فيه . ومن حلف بالسماء فقد حلف بعرش الله وبالجالس عليه ."

ويستمر الكاتب على لسان عيسى في إنذارهم بالويل والعذاب الشديد الذي ينتظرهم من الله لأنهم يهتمون بالمادة ولا يسعون إلا لها . تاركين الروح وراء ظهورهم مبيناً أنهم ميزوا بين الحلف بالهيكل المقدس وبين ذهب الهيكل , وبين الحلف بالمذبح وبين القربان نفسه الذي يقدم على المذبح فقال لهم ويل لكم لأنكم تقولون للناس من حلف بالهيكل ونكث فليس بشيء أي لا يلزمه اليمين أما من حلف بذهب الهيكل يلتزم باليمين . لأن الذهب يذهب إلى خزانة الهيكل ثم إلى جيوبهم . وكذلك من حلف بالمذبح ونكث فليس بشيء أي لا يلزمه اليمين , أما من حلف بالقربان الذي نحر على المذبح فيلتزم لأن القرابين تذهب إلى بطونهم فيفضحهم الكاتب على لسان عيسى ويعريهم أمام الجموع , فيقول كيف تفعلون ذلك والهيكل أقدس من الذهب ولولا قداسة الهيكل لما قدم أحد الذهب عليه . وكذلك المذبح أقدس من القربان لأنه لولا قداسة المذبح لما قدم أحد القربان عليه , لأن من حلف

بالهيكل يكون قد حلف بالساكين فيه أي الله ومن حلف بالسما يكون قد حلف بالله وبعرشه الجالس عليه.

[متى : 23/23-26] : "ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تعشرون النعنع والشيت والكمون وتركتم أثقل الناموس , الحق والرحمة والإيمان كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك . أيها القادة العميان الذين يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل . ويل لكم ... لأنكم تتقون خارج الكأس والصحفة وهما من الداخل مملوءان اختطافاً ودعارة . أيها الفريسي الأعمى نق أولاً داخل الكأس والصحفة لكي يكون خارجها أيضاً نقياً".

ويستمر الكاتب على لسان عيسى في تفريعهم وفضحهم أمام الجماهير قائلاً لهم ويل لكم لأنكم تعشرون النعنع والشيت والكمون، أي يقدمون العشور في الأمور التافهة ويتركون ما هو أهم مثل الإيمان الحقيقي الذي يدعو إلى الحق والعدل والرحمة بين الناس، فكان عليهم أن يأخذوا الثقيل أولاً ثم ما هو خفيف ثانياً . يصفون عن البعوضة أي يتظاهرون أمام الناس بأنه لا يدخل جيوبهم شيء مهما صغر ولو كان بحجم البعوضة بينما بينهم وبين أنفسهم يبتلعون الجمل , كناية عن عظم ريائهم ونفاقهم، وشبههم بالإناء النظيف من الخارج ولكنه قذر ومملوء بكل ما هو مخز وداعر من الداخل، وكان من الواجب أن ينظفوا أنفسهم من الداخل عندها يكون خارجهم طاهراً ونقياً .

[متى: 27/3-33]: "ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من الخارج جميلة وهي من الداخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة هكذا أنتم أيضاً من الخارج تظهرون للناس أبراراً ولكنكم من الداخل مشحونون رياءً وإثمًا. ويل لكم... لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصديقين وتقولون لو كنا في أيام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء فأنتم تشهدون على أنفسكم أبناء قتلة الأنبياء فاملؤوا أنتم مكيال آبائكم. أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم".

ويستمر الكاتب على لسان عيسى في تفريعهم ويشبههم تشبيهات مقززة كالقبور المبيضة النظيفة من الخارج بينما هي من الداخل مليئة بالديدان والنجاسة، أي أبراراً من الخارج ومشحونون رياء من الداخل. يجددون قبور الأنبياء ويزينون مدافن الصالحين

ويقولون لو كنا في زمان آبائنا لما شاركناهم في قتل الأنبياء، وبذا شهدوا على أنفسهم بأنهم أبناء قتلة فكيف يهربون من دينونة جهنم- الحقيقة أن الأبناء لا ذنب لهم بما فعله الآباء وتحميل الأبناء ذنوب الآباء كما هو معروف فكرة شاولية كنسية خاطئة سبق أن أوضحناها بأعداد من العهد القديم .

ثالثاً : الخبص والتخريف من [34-36] :

" لذلك هأنأ أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبه فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة لكي يأتي عليكم كل دم سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا ابن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح. الحق أقول لكم إن هذا كله يأتي على هذا الجيل ."

ونحن نقول الحق أن كل هذا هراء . لأن الكاتب ابتداءً يخبص ويدس دساً مكشوفاً فاضحاً وينسبه إلى المسيح فقد عاد مرة أخرى إلى خيانة الأمة المسيحية وصور لها أن عيسى رب وإله يرسل الأنبياء والحكماء مع أن عيسى نفسه قد أشار إلى ربه وخالقه ومرسله عشرات المرات في هذا الإنجيل والأنجيل الأخرى . ولو أن عيسى قال أنه هو الذي يرسل الأنبياء والحكماء أمام الفريسيين الحاقدين عليه، لفهموا أنه يدعي الألوهية لنفسه ولأوسعوه ضرباً بل ومزقوه إرباً ولوجدوا تبريراً لذلك أمام رؤسائهم وأمام الشعب ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث لأن عيسى لم يقل ذلك أبداً ولا يمكن أن ينسب لنفسه عملاً هو من اختصاص الله وحده وحاشاه أن يفعل ذلك.

لذا نجد لوقا- وهو الذي كان وثنياً سابقاً. أعقل من هذا الذي دس مثل هذه النصوص في إنجيل متى، إذ قال في [49/11] من إنجيله: " لذلك أيضاً قالت حكمة الله إنني أرسل إليهم أنبياء ورسلاً فيقتلون منهم ويطردون". فأين غش من دس تلك النصوص في إنجيل متى وزعمه بأن المسيح قال: " هأنذا أرسل إليكم أنبياء ... " من قول لوقا: " قالت حكمة الله" صدق الله العظيم القائل: (فويل للذن يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون) [سورة البقرة : الآية 39].

فقول لوقا: " قالت حكمة الله" أي اقتضت حكمة الله أن يرسل إليهم أنبياء ورسلاً، تعني بوضوح أن مرسل الأنبياء والرسل هو الله وليس عيسى الذي قال عن نفسه " أنه لا

يملك أين يسند رأسه " [متى : 21/8] فهل لمن لا يملك أين يسند رأسه أن يرسل أنبياء وحكماء؟! ثم إننا لم نسمع أن الله أرسل بعد عيسى أنبياء وحكماء وكتبه منهم يقتلون ويصلبون ومنهم يجلدون في مجامعهم ويطردونهم من مدينة إلى مدينة. إن هذا الذي دس هذه النصوص في متى إنما يناقض متى نفسه الذي قال : "إن إلهكم واحد الذي في السماوات" إذ أن الله الواحد في السموات هو الذي يرسل الأنبياء والرسل وليس عيسى الواقف أمام الجموع. فهل يعقل بعد أن قال لهم إلهكم واحد الذي في السماوات أن يقول لهم : "أرسل لكم أنبياء وحكماء"؟! أي تخريف هذا. إنها ليست إلا دسيسة دست على لسان المسيح من كاتب مجهول الأصل والفصل حتى يومنا هذا. وللأسف نجد القائمين على هذه الأناجيل وحمايتها يغضون النظر عن مثل هذه الأخطاء والتناقضات التي تتكرر في كل طبعة دون أن يجلسوا ويصححوها مرة واحدة وإلى الأبد. وإنه لأمر غريب حقاً أن يتعاشش المسيحيون مع أربعة أناجيل كل كاتب فيها يناقض نفسه كما يناقض ما كتبه زميله الآخر فيقوم الآخر بتصحيح أخطائه.

الخبص والتخريف [34-36] : "ومما يثبت أن تلك النصوص مدسوسة ولا يمكن أن يكون المسيح قائلها، هو قول الكاتب" لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك في الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح. لأن الكاتب نسب إلى الله أمراً مستحيلاً، ألا وهو أخذ زيد بجريرة عمر! وحاشا لله أن يأخذ قوماً بجريرة غيرهم، لأن كل إنسان مسؤول عن خطايه تماماً كما جاء في التوراة" في تلك الأيام لا يقولون بعد الآباء أكلوا حصرماً وأسنان الأبناء ضرست بل كل واحد يموت بذنبه... "[أرميا: 29/31-30] ، أما فكرة خطايا الآباء في الأبناء فهي كما ذكرنا من زعم الشاؤوليين فقط ، ودسوها هنا لتهيئة أذهاننا في تحميل المسيح خطايا العالم .

والإثبات الثاني على أن المسيح لم يقل حرفاً واحداً من ذلك الهراء هو أن المسيح كان حافظاً للتوراة ولا يمكن أن يقول إن "زكريا ابن برخيا" قتل بين الهيكل والمذبح. لأن الذي قتل بين الهيكل والمذبح هو "زكريا بن يهويا داغ" وليس زكريا بن برخيا وذلك حسب ما جاء في العهد القديم "وليس روح الله زكريا بن يهويا داغ الكاهن فوقف فوق الشعب وقال لهم... ففتنوا عليه ورجموه بحجارة بأمر الملك في دار بيت الرب" [أخبار

الأيام الثاني: 20/24-21]. فهذا الكاتب حتى في اقتباسه من العهد القديم أخطأ. لذلك نرى لوقا عندما أخذ النص اكتفى باسم زكريا ولم يذكر اسم أبيه، [لوقا: 51/11] وبعد هذا يزعم لنا الفاتيكان أن جميعهم كتبوا بالوحي إلا أننا نرى لوقا في [33/13] ابتداءً يخبص هو الآخر إذ قال على لسان المسيح "ينبغي أن أسير اليوم وغداً وما يليه لأنه لا يمكن أن يهلك نبي خارج عن اورشليم" وهذا منتهى الكذب والهراء وإن دل على شيء فإنما يدل على عدم معرفة لوقا بالتاريخ إذ إن كثيراً من الأنبياء والرسل ماتوا أو قتلوا خارج اورشليم وهذه قبورهم ما زالت إلى الآن تزار في الشام وحلب ونيوى في العراق وطور سيناء وفاران كيونس بن متى (يونان) ويحيى بن زكريا، وجرجس، وشيث ودانيال وهوشع وذو الكفل وموسى ... الخ.

رابعاً : أسلوب المسيح الحاني المنبعث من القلب : [39-37/23] :

"يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريدوا، هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً لأنني أقول لكم إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب".
انظر عزيزي القارئ إلى قلب المسيح الممتلئ حباً وخيراً لشعبه، وانظر إلى تشبيهه الرائع في قوله " كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها " هل هناك حب وإخلاص أكثر من هذا ؟! "

لا يشك اثنان أن هذه أقوال المسيح . ولقد ذكر لوقا ذلك في [34/13] وفي [41/19] من إنجيله قال " نظر إلى المدينة وبكى عليها ". " يا اورشليم يا اورشليم ... ذكر متى ولوقا أن المسيح كررها مرتين معاتباً ، لمحبتة "لأورشليم" لأنها المدينة المقدسة من ناحية ولتحرره عليها للعذاب الذي ينتظرها عقاباً لها [44-41/19] إذ نرى أن الرومان قد دمروها بعد ذلك ، وبذا تحققت نبوءة المسيح .

أما بكاؤه عليها فيثبت قطعاً أنه ليس إلهاً لأن البكاء من طبيعة البشر . وكل من يبكي يخضع لناموس المؤثرات العاطفية الذي يخضع له جميع البشر ، فلماذا يبكي عليها لو كان إلهاً كما يزعم الشاؤوليون الكنسيون ؟! لأن الإله عنده الكلمة التي يقول فيها للشيء كن فيكون ، فيستطيع لو شاء أن يعدمها ويمحوها هي وأهلها من الوجود و بأقل من

رمشة عين كما فعل الإله الحقيقي بسدوم وعمورة وكذا يستطيع أن يحفظها من الدمار القادم لو شاء! مما يثبت كذب الادعاء الشاؤولي الكنسي في أنه إله.

ومن قوله : " هو ذا بيتكم يترك خراباً , إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب " نستطيع أن نفهم عدة أشياء يجب أن ينتبه لها كل من يعتقد أنه مسيحي حقاً ويحب المسيح :

أولها : إن التارك هو عيسى وأنه لن يراها بعد ذلك اليوم لأنه علم أن الله سيرفعه إلى السماء في تلك الليلة بناء على وحي تلقاه .

ثانيها : بيتكم يترك خراباً : البيت إشارة إلى الهيكل , ويترك خراباً , تعني هدم هيكل سليمان من جهة , وانتهاء بركة إسحاق أي " النبوة والرسالة " في بني إسرائيل , لتبدأ بركة إسماعيل في أمة أخرى تحقيقاً لوعود الله الكثيرة لإبراهيم " وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه هأنا أباركه وأثمره وأكثره " كثيراً جداً " بما دما (أي بمحمد) [تكوين: 20/17] وكذلك "سمع الله صوت الغلام- إسماعيل - ونادى ملاك الله هاجر من السماء... لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام ... قومي واحملي الغلام وشدي يدك به لأنني سأجعله أمة عظيمة " [تكوين : 18/21] , مع بشارات أخرى لإبراهيم كثيرة وردت في سفر التكوين .

وكذلك تحقيقاً لنبوءة داود والمسيح "الحجر الذي رفضه البنؤون قد صار رأس الزاوية...لذا أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره , ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه " [متى : 42/21] ... وكثير غيرها من النبوءات وردت على لسان داود وموسى ويعقوب وملاخي ودانيال وحجي ... وغيرهم من الأنبياء إذ حان الوقت ليخبروا النور الذي كان مضاء في بيت المقدس القبلية الأولى , ليشع في مكة القبلية الثانية في نسل إسماعيل التي سيغني فيها المؤمنون للرب أغنية جديدة وينحرون الذبائح , ويقدمون القرابين . وذلك أيضاً تحقيقاً لنبوءة عيسى للمرأة السامرية " صدقيني أنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل (جيرزيم) ولا في أورشليم تسجدون لله " [يوحنا : 21/4] إذ أن كل ذلك كان مقرراً أزلاً في علم الله.

ثالثهما : قوله : " لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب " , فالمبارك الآتي باسم الرب هو " المسيا المنتظر " حسب مزمور داود (118) الذي امتلأت التوراة كما أسلفنا بالبشارات به , ولم يأت بعد عيسى مباركاً باسم الرب سوى محمد . وها

هو محمد قد أتى منذ 1425 سنة فيكون عيسى إذاً على الأبواب ليراه الناس ثانية حسب وعده وعليه يكون يوم الدينونة ليس ببعيد.

هل حقاً صلب المسيح؟

هنا أمام بكاء المسيح على القدس نحن مضطرون لأن ندعوكم أعزائي القراء إلى وقفة طويلة لنلفت انتباهكم إلى ثلاثة أمور هامة :

الأول : نذكر الذين يعتقدون أنهم مسيحيون بما ذكرناه سابقاً من أن شاؤول بنى دينه كله (الذي فبركه للأمم من بقايا الوثنية التي كانت تقدم الضحايا للآلهة في الديانات القديمة كلما اعتقدت أن تلك الآلهة غاضبة عليها) على الصلب والقيام . وأن النقاد المسيحيين أنفسهم وصفوا دينه بأنه هرطقة وقالوا فيه بعد انتصاره هذا على اليهود / النصارى الموحدين "أصبحت الهرطقة البولسية هي المسيحية".

الثاني : تذكير القراء بأن الهدف كله من هذا الكتاب هو تخليص المسيح من برائث شاؤول والمجمعات الكنسية اليهودية الوثنية , ونزع جميع الأقنعة التي غطوا بها وجهه بالضغط والإكراه ليظل علينا وجه المسيح الحقيقي , فنحن اليوم إذا أثبتنا عدم وقوع الصلب على المسيح من نصوص الأناجيل التي كتبت خصيصاً لترويج هذا المعتقد , وأن الصلب وقع على غيره , وبالتالي لم يكن هناك قيام , تنهار الأسس التي بنى عليها شاؤول هرطقته والتي تبنتها الكنائس من بعده طيلة عشرين قرناً حتى يومنا هذا وسمتها بالمسيحية، بينما المسيحية الحقيقية منها بريئة.

الثالث : الأمر الثالث الذي نود أن نورده خصوصاً للمسيحيين الغربيين هو أن المسلمين - كالتوائف المسيحية الأولى - لا يؤمنون بصلب المسيح ولا بقيامته. لأنه في آخر اتصال للسماء بالأرض كشف الله لهم وللعالم في القرآن حقيقة ما جرى , وهو أن الله كان قد رفعه قبل أن تمتد أيدي أعدائه إليه وأن الذي صلب كان شبيهاً له تمام الشبه إذ قال عز من قائل: (وقولهم- أي كهنة اليهود مفتخرين - إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم , وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن، وما قتلوه يقيناً) [سورة النساء : الآية 157].

والسؤال الآن هل هناك صدى في الأناجيل لهذه الحقيقة التي جاءت في القرآن؟! أي أن المسيح لم يصلب. قد يستغرب المسيحيون , أو بالأحرى الذين يعتقدون أنهم مسيحيون أن كتبة الأناجيل الذين ذكروا لنا صراحة في أواخر أناجيلهم أن المسيح صلب ,

هم أنفسهم ذكروا لنا سطوراً أخرى قالوا فيها أن المسيح لم يصلب , وبالتالي الذي صلب كان غيره ! كيف ذلك ؟!!.

في الحقيقة إن عدم صلب المسيح ظاهرة في أناجيلهم لكل فاحص مدقق , مبشرة هنا وهناك . وهي إما قد عميت عليهم وإما بعثرتها ككتبة الأناجيل خصباً ليقودونا إلى صلب المسيح الذي أثبتوه في نهاية أناجيلهم . فعميت الحقيقة على أكثر من بليون من البشر لا زالوا حتى اليوم مضللين يعتقدون بصلب المسيح الذي أراد أن يسوقه عليهم شاول وكتبة هذه الأناجيل , ذلك لأن عدم صلب المسيح مغطى بقشة هنا وقشة هناك ! فتعالوا أعزائي القراء نجمع هذا القش وننزع شياً فشيئاً عن وجه المسيح ليطل علينا المسيح الذي لم يصلب.

تعالوا ندقق النظر في قوله : " لا تروني من الآن , حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب". لقد كان المسيح يودع سكان أورشليم لأنه علم أن الله سيرفعه , لذا كان المسيح واثقاً أنهم لن يروه بعد الآن , ولكن كتبة الأناجيل يتحدثون بعد ذلك عن " يسوع" الذي ألقى عليه القبض وأعيد إلى أورشليم وحوكم داخل أسوارها , وراه الجميع وهتفوا اصلبه اصلبه...الخ, فكيف ذلك؟! هل كان المسيح يكذب عندما قال لن تروني من الآن؟! لا المسيح لم يكذب, لأن المسيح لا يمكن أن يكذب أو يناقض نفسه لأن الأنبياء جميعهم معصومون عن الكذب , إذاً كيف نفسر رؤية الجميع لعيسى وهو مخفور وملقى عليه القبض بعد أن قال مودعاً سكان أورشليم " لا تروني من الآن ؟!" لا تفسير لذلك إلا أن كتبة الأناجيل يتحدثون عن شخص آخر غيره شبيه به ظنوه عيسى أما عيسى الحقيقي فكان الله قد أخفاه ونجاه من الصلب. فأما هذه هي الحقيقة أو أن المسيح كذب عندما قال لا تروني من الآن. فليختار العقلاء واحدة فاحفظوا لنا أعزائي القراء هذا النص ذخراً عندكم تحت رقم (1) في إثباتنا أن المسيح لم يصلب بنصوص الأناجيل وأن الذي صلب كان غيره شبيهاً له فظنوه المسيح . وقد يتساءل البعض من أين أتى هذا الشبيه البديل فنقول لهم مهلاً ستعلمون بعد قليل.